وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور خنشلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

شعبة: أدب عربي

تخصص: آداب أجنبية وأدب مقارن

من التأثيرات العربية في قصة روبنسون كروزو لدانييل ديفو

حي بن يقضان نموذجا

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال مواد شهادة الماستر -2-

تقديم الطالبـــة

سلاف زراري

إشراف الأستاذة

ليلى تحري

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
حورية رواق	أستاذ محاضر أ	جامعة عباس لغرور خنشلة	رئيسا
ليلى تحري	أستاذ مساعد أ	جامعة عباس لغرور خنشلة	مشرفا
الوردي غنيمي	أستاذ مساعد أ	جامعة عباس لغرور خنشلة	مناقشا

السنة الجامعية 2013-2014

بسم الله الرحمن الرحيم

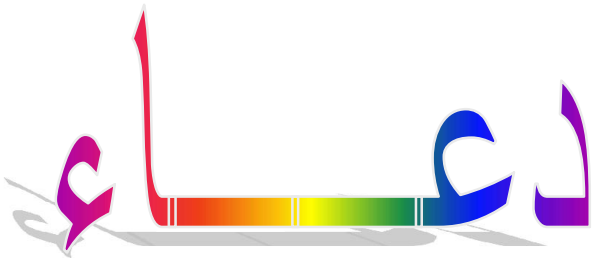

ربي أعني ولا تعن عليا

وانصرني ولا تنصر عليا

وأمكر لي ولا تمكر عليا

وأهدني ويسر الهدى إليا

وانصرني على من بغي عليا

ربـــي أجعلني لك شكـــارا

لـــك ذكـــارا رهابـــا لك

مطـــواعا إليك مخبتا أواها منيبا

ربـــي تقـــبل توبتي وأغسل جوبتي

وأجب دعوتي وثبت حجتي وأهدي قلبي

وســـدد لساني واســـلل سخيمة قلبـــي

اللهم إني أسألك من خير ما سألك منه

بنبيـــك محمد صلى الله عليه وســـلم

ونعوذ بك من شر ما استعاذ منه نبيك

وأنـــت المستعان وعليك البـــلاغ

ولا حول ولا قوة إلا بالله.

شكر وعرفان

اللهم لك الحمد حتى ترضني، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضى، الحمد لله القائل على كل نفس ما كسبت، الرقيب على كل حاجة بما اجترحت المطلع على ضمائر القلوب، إذا هجست الحسيب على خواطر عباده إذا اختلجت، المتفضل بقبول طاعات العباد وإن صغرت، المتطول لمعاصيهم وإن كثرت، فسبحان من عمت نعمته كافة العباد وشملت وبجهد نستعين على نعمه العظيمة التي لا تعد ولا تحصى، أعظمها نعمة الهداية والتوفيق لسبيل العلم النافع والعمل الصالح.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام خاتم الأنبياء أجمعين، رسول الهدى ودين الحق وعلى آله سادة الأصفياء وعلى أصحابه قادة الأتقياء.

بعد حمده وشكره عز وجل والصلاة والسلام على البشير النذير، نتقدم بكلمة شكر لكل من كان له الفضل في تحصيلنا العلمي ونحض بالذكر

-والدينا الكرام-.

كما نتقدم بشكر كل من:

أستاذتنا ومؤطرتنا "تحري ليلى" التي ساعدتنا في إتمام هذه المذكرة وبنصائحها القيمة وتوصيتها المفيدة التي أخذناها بعين الاعتبار، كما نتقدم بالشكر إلى كافة أساتذة كلية الأدب العربي.

إلى من جعل هذه الأوراق المبعثرة مذكرة منتظمة لناظر قراءها.

الإهداء

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب.

إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة السعادة.

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم... أبي العزيز.

إلى من أرضعتني الحب والحنان.

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء.

إلى القلب الناصع... أمي الحبيبة.

إلى ينبوع الصدق والإخلاص والأمان.

إلى من عوضني الحب إلى من سهر الليالي وهمه الوحيد الاطمئنان على حالي

إلى... زوجي.

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي.

إلى... إخوتي وأخواتي.

إلى رفيقات دربي غلى صاحبات القلب الطيب والنوايا الصادقة... صديقاتي العزيزات.

إلى الذين بذلوا كل جهد وعطاء إلى هذه اللحظة.... أساتذتي الكرام.

لاسيما أستاذتي ومنيرة دربي في مذكرتي.

إلى من جعله الله سندا دائما.

إلى كل طلبة الأدب تخصص آداب أجنبية.... أهدي هذا العمل.

سلاف

مقدمة

يشكل توظيف الأدب في إطار توصيف العلاقة مع الغرب قناة مهمة لتحقيق التواصل مع الآخر، كغاية إجرائية تهدف وتعمل معا على محاولة تأسيس حوار إنساني وإيجاد أساليب التواصل الثقافي، لأن المشترك الثقافي بين الشعوب والأمم تتماثل عندما يواجه الإنسان مواقف جدية ذات أبعاد وجودية، كون عملية التطور والتغيير يتم وفق منهج ثقافي من جهة وتثاقفي من جهة أخرى، يولده الاحتكاك الفكري والتفاعل الثقافي في صوره المتعددة، فالتفاعل حقيقة إنسانية عالمية يفرضها قانون الحياة، لأن هذه العملية هي روح فاعلة تحرك الجميع نحو غاية إنسانية شاملة تجعل من الأدب كلا واحدا في الجوهر.

إن عملية التفاعل التي اصطلح عليها بعملية المثاقفة هي التي تحدث تغييرا وتطورا في عملية الفكر، كونها إجراءا فكريا وحضاريا ووظيفيا تنتج وجوبا من تلاقح الآداب، وهي من إحدى مقاصد الأدب المقارن، ومن هنا فإن ظاهر الثقافة لا تولد بنفسها وإنما تتأثر بالثقافات الأخرى وهذا ما ظهر جليا في أدبنا العربي وحضارتنا الإسلامية، التي كان لها أثر في الأعمال الأوروبية خاصة في رواية روبنسن كروزو، وهذه الأخيرة التي وقعت تحت تأثير قصة حي بن يقظان **لابن طفيل**، فكانت قضية التأثير والتأثر من صميم الدرس المقارن الذي يعنى بدراسة مواطن التلاقي بين الآداب في لغاتها المختلفة، وصلاتها الكثيرة المعقدة، لنقف في البحث عند أوجه التأثير والتأثر بين روبنسون كروزو وحي بن يقظان، ومن هنا تبرز إشكالية البحث والمتمثلة في إلى أي مدى يبرز تأثير الحضارة العربية الإسلامية في النهضة الأوروبية؟ وما مظاهر تأثير قصة حي بن يقضان في قصة روبنسون كروزو **لدانييل ديفو**؟ وهل ينحصر التأثير العربي في الحضارة الأوروبية في المجال الأدبي؟ أم يمتد إلى باقي المجالات الحياتية الأوروبية؟

وقد دفعنا لاختيار هذا الموضوع، سبب ذاتي يتمظهر في الرغبة في الموضوع وسبب موضوعي يتمظهر في إثبات تأثير الحضارة العربية في الحضارة الأوروبية الانجليزية بصفة خاصة.

وقد قسمنا بحثنا إلى مدخل وفصلين وفق المخطط التالي:

فأما المدخل: تناولنا كل ما يتعلق بالمنهج المقارن، من تاريخ ظهوره إلى عوامل وأسباب الظهور ومؤسسوه، لننتقل إلى خطواته وأهدافه، وجهد العرب لوجوده وأهمية هذا المنهج.

وأما الفصل الأول: تناولنا تمهيدا للموضوع حول تفاعل الحضارة العربية الإسلامية مع الحضارات الأخرى، لنلج في مضمون الفصل حول مظاهر وخصائص الحضارة العربية، وعوامل وأسس نشوء هذه الحضارة، لننتقل إلى أثرها في الحضارة والنهضة الأوروبية.

أما الفصل الثاني: فكان دراسة تطبيقية، رصدنا فيها أوجه التشابه والاختلاف بين القصتين.

وأما الخاتمة، فحاولنا أن نرصد فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث المتواضع.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج المقارن في تحليلنا للقصتين، وللكشف عن أوجه التشابه والاختلاف بينهما، نظرا لما يوفره هذا المنهج من قدرة على مساءلة النصين، وكشف خفاياهما.

ولبلوغ هدفنا المرجو من الدراسة فقد استعنا ببعض المراجع في بحثنا هذا نذكر كتاب، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن **لماجدة حمود**، ونذكر أيضا كتاب حي بن يقظان وروبنسون كروزو (دراسة مقارنة **لحسن محمود عباس**).

وكأي باحث في بداية البحث الأكاديمي لا يفوتنا أن نشير إلى الصعوبات، التي واجهتنا كصعوبة الحصول على المراجع وكتابتها باللغات الأجنبية، بالإضافة إلى قلة الدراسات المتناولة للموضوع، وكذلك ضيق الوقت من جهة ورزنامة الدراسة من جهة أخرى.

وأرجوا أن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا المتواضع وأن يكون هذا الطرح صائبا ولو قليلا.

ختاما نتقدم بخالص الشكر والأمنيات للأستاذة المشرفة على هذا البحث ونشكر لها توجيهنا الوجهة السليمة، وما أسدته لنا من نصائح وتوجيهات لبيان الطريق السديد.

مدخل

مدخل:

المنهج المقارن قضايا وإشكالات.

I- تعريف المنهج

أ* لغة

ب* اصطلاحا

II -تعريف المنهج المقارن

III-الفترة الزمنية التي ظهر فيها

IV-عوامل وأسباب ظهوره

V-مؤسسو المنهج المقارن

VI-ميدانه وخطواته

VII-أهدافه وجهد العرب لوجوده

VIII-أهمية الدراسات المقارنة

إنّ الحديث عن مناهج البحث عديدة ومتشعّبة، أصبحت تشغل بال الباحثين الأكاديميين على مختلف مشاريعهم، فلا يكاد أي بحث جامعي يخلو من الخضوع لمنهج معين على حسب تخصّص تلك الأبحاث الجامعية، وما يهمنا في بحثنا هذا في إطار اختصاصنا هو المنهج المقارن، وقبل أن نلج في عمق الموضوع بالبحث والدراسة وعما يتميّز به البحث المقارن وما يقدّمه من خدمة للبحث اللغوي، يجدر بنا أن نقّدم تعريفا لغويا، واصطلاحيا عن تأسيس لفظه المنهج[1].

I- تعريف المنهج:

أ* لغة:

وردت كلمة منهج أو المنهج في القرآن الكريم في قوله تعالى:«وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمِنْهَاجًا» سورة المائدة: الآية 48، أما إذا فتّشنا عن اللفظة المذكورة منهج في التّراث اللغوي، وفي المعاجم اللغوية بالتّحديد، فإننا نجد جل المعاجم تتّفق في تحديد لفظة منهج من حيث الجانب اللغوي أو الدّلالي، فقد وردت في أساس البلاغة **للزّمخشري**، جاء عنه (ن، هـ،ج) أخذ النهج وطريق نهج وطرق نهجه، ونهجت الطريق بيّنته، ونهج الطريق وأنهج أوضح[2]، وأنهج الطريق وضّح واستباب وصار نهجا واضحا بينا، وقد عرّفه المعجم الوسيط:« بأنه الخطة المرسومة واللفظة، دلالتها محدثة، ومنه مناهج الدّراسة ومناهج التعليم ونحوهما»[3].

ب* اصطلاحا:

أمّا عن المنهج اصطلاحا: تعني الطّريق أو الأسلوب وفي اللغة الأجنبية **(Méthode)** والقصد منه السّبيل أو هو العملية الإجرائية المتّبعة للحصول على شيء ما أو موضوع ما.

(1)- مجلة حوليات التراث (مناهج البحث اللغوي): عبد القادر شاكر، جامعة تيارت، 2009، العدد9، ص71.

(2)- الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق أحمد عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، ص 474.

(3)- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط2، دار المعارف بمصر، 1973، ج2، ص57.

وعلى الرغم من تعدد المصطلحات، فهدف المنهج وغايته واحدة هو الكشف عن طريقة، أو أسلوب معين، أو مذهب معين، وباختصار هو وسيلة للوصول إلى مظهر من مظاهر الحقيقة[1].

II- تعريف المنهج المقارن:

أما فيما يخّص المنهج المقارن فهو امتداد للمنهج التاريخي وهو مفهوم مركّب من مصطلحين[2] هما: المنهج والمقارنة وما يهمّنا هو تحديد المقصود بالمقارنة، لأن المنهج سبق لنا وأن عرَفنا به.

فالمقارنة تعني تلك العملية التي يتم من خلالها إبراز أوجه الاختلاف وأوجه الائتلاف بين شيئين متماثلين أو أكثر، أما المقارنة كمنهج فقد اختلف العلماء والمفكرون في تعريفها، نكتفي بتقديم بتعريفين اثنين لكل من **إميل دوركهايم، وجون ستيوارت ميل**، فيعّرفه الأول بأنه:« تجريب غير مباشر يتم خلاله الكشف عن وجود ، أو هدف الارتباطات السببية بين شيئين متماثلين...».

أما **جون ستيوارت ميل** فيعرّفه: «إن المنهج المقارن يعني مقارنة نظامين متماثلين في كل الظروف، ولكنهما يختلفان في عنصر واحد حتى يمكن تتبع نتائج هذا الاختلاف».

ومن هنا يمكن تعريف المنهج المقارن بأنه تلك الطريقة العملية التي تعتمد على المقارنة في تفسير الظواهر المتماثلة، من حيث إبراز أوجه التشابه والاختلاف فيما بينهما وفق خطوات بحث معينة، من أجل الوصول إلى الحقيقة العلمية بشأن الظواهر محل الدراسة[3].

---

(1)- نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي،(د/ط)، جامعة الشارقة، المكتب الجامعي الحديث، 2008، ص 284.

(2)- المرجع نفسه: ص 289.

(3)- عبد الناصر جندلي: تقنيات ومناهج البحث العلمي في العلوم السياسية والاجتماعية، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011، ص27.

III- الفترة الزمنية التي ظهر فيها:

لقد اختلفت الدراسات على تحديد الحقبة الزمنية التي ظهر فيها هذا المنهج إلا أن معظم الأدبيات السياسية والاجتماعية على تحديد الحقبة الزمنية، التي ظهر فيها المنهج المقارن والتي تعود إلى العصر اليوناني، فقد كان **أرسطو (Aristo)** من المفكّرين المبادرين في تطبيقه في أبحاثه، وذلك في مؤلّفه السياسة وإلى جانب **أرسطو** فقد وجد هذا المنهج مساهمة كبيرة في القرون الوسطى من طرف بعض المفكّرين، وعلى رأسهم **عبد الرحمان بن خلدون، الفارابي**، فالأول استخدمه في دراسة المقارنة لأجيال الدّولة، أما الثاني فقد استعمله للموازنة بين الدّولة الفاضلة والدولة الضالة[1].

أما في العصر الحديث فقد استخدم هذا المنهج من قبل كل من **ميكيافييلي** في دراسته للنظم السياسية، وفي ميدان علم الاجتماع فيعود الفضل في ذلك **لماكس فيبر**[2].

وما يمكن استنتاجه من خلال عرضنا للتطور الكرونولوجي للمنهج المقارن، من العهد اليوناني إلى العصر الحديث هو أن الفلاسفة والمفكرين المطبقون للمنهج التاريخي هم أنفسهم المطّبقون للمنهج المقارن، ممّا يّدل على التزاوج الملازم للمنهجين إذ لا يمكن أن يستغني أحدهما عن الآخر[3].

IV- عوامل وأسباب ظهوره:

لقد تضافرت جملة من العوامل والأسباب عملت على ظهور المنهج والتي تعود إلى نشاط البحث اللغوي الذي عرفته أوروبا بالخصوص في القرن الثامن والتاسع عشرم وما بعدهما، ومن جملة ما تمّ تحقيقه في ظلّ الأبحاث اللغوية خلال الفترة المذكورة، اكتشاف اللغة السنسكريتية على يد **ألسبر وليم جونز (Alsibr. Will ion Jöns)** فهذا الذي مهّد للمنهج المقارن عند قيامه بدراسة تمت على اللغة الهندوأوروبية وقد تم على إثر هذه الدراسة نتائج توصل إليها في بحثه المقارن[4].

---

(1)- المرجع السابق: ص 35.

(2)- سام عمار: مناهج العلوم الاجتماعية، تر: مادلين عراويتر، ط1، المنظمة العربية والمركز العربي، دمشق، 1993، ص 98.

(3)- عبد الناصر جندلي: تقنيات ومناهج البحث العلمي في العلوم السياسية والاجتماعية، ص173.

(4)- المرجع نفسه: ص 173.

V- مؤسسو المنهج المقارن:

لقد كان لكل منهج من المناهج مجموعة من المؤلفين عملوا على وضع اللبنات الأولى له وكان **وليام جونز** ممّن مهدوا الطريق، وهيئوا الأرضية للعلماء الذين جاؤوا من بعده لمواصلة بحوثهم اللغوية، في كل الاتجاهات إلا أن **عبده الراجحي** يقول: «إن تأسيس الدرس المقارن بدأ على يد **ينش (Yenich)** حيث أصدر سنة 1796 كتابه **مقارنة وتقدير** فلسفيان نقديان لأربع عشرة لغة أوروبية قديمة وحديثة »[1] وكانت المدرسة الألمانية سباقة في احتوائها واحتضانها للمنهج المقارن واستمرت في تطوير أبحاثها اللغوية في ظل المنهج المقارن على يد ثلة من علمائها، أمثال **فرانزبوب (Franz-Bopp) وجاكوب غريم (Jacop-Grimm)، وراومر (Rawmer)**، متأثرين بمنهج المدرسة المقارنة أمثال: **ماكس مولر (Max-Muller)، جورج كورتويس(Jourj-Quetuise)** [2].

VI- ميدانه وخطواته:

لكل منهج ميدانه الخاص الذي يطبق فيه، أما فيما يخص ميدان هذا المنهج فيعد أقدم مناهج البحث اللغوي، كما يؤرّخ له الباحثون حيث بدأ به البحث اللغوي عصر ازدهاره في النصف الثاني من القرن الثامن عشر والتاسع عشر فهو منهج يطبق على مجموعات لغوية معينة من اللغات إنه يطبق على لغتين أو عدة لغات منتسبة إلى أصل واحد بعيد ثم خضعت في تاريخها الطويل لتطورات منفصلة، وهو يهيّئ السّبيل لتصنيف اللغات بحسب خصائصها وتجميعها في عائلات، ومستوى هذه المقارنة وبفضل هذا المنهج تقدّم البحث اللغوي شيئا فشيئا فقورنت اللّغات الأوروبية المختلفة واللغات الإيرانية والهندية، ويتناول هذا المنهج المجالات المذكورة سابقا لعلم اللغة، فيبحث في أوجه الاختلاف والائتلاف بين شيئين متماثلين ليصل إلى حقائق[3].

إنّ المنهج المقارن يستخدم في كافة مراحل أو خطوات مناهج البحث العلمي ويشترط في استعماله الالتزام بما يلي: [4]

---

(1)-عبد المجيد عابدين: مزالق في طريق البحث اللغوي وتوفيق النصوص، (د/ط) ، دار النهضة العربية، بيروت، ص44.

(2)- مجلة حوليات التراث مناهج البحث اللغوي: عبد القادر شاكر، جامعة تيارت، 2009، العدد9، ص73.

(3)- المرجع نفسه: ص 75.

(4)- عبد الناصر جندلي: تقنيات ومناهج البحث العلمي في العلوم السياسية والاجتماعية، ص172.

1- ضرورة التماثل في الظواهر المدروسة.

2- وجوب توفير الدّقة في اختيار عناصر المقارنة، ويعني التركيز على العناصر الجوهرية والضرورية للظواهر المدروسة.

3- جمع المعلومات بواسطة استخدام بعض أدوات البحث العلمي كالمصادر والمراجع والمقابلات.

4- حليل وتصنيف المعلومات ومقارنتها بغية استخلاص أوجه التشابه والاختلاف.

5- استخلاص النتائج في شكل مفاضلة، فالغاية منه هي من أجل اكتشاف أحسن الأشياء المقارنة، ويكون ذلك على مستوى أوجه الاختلاف والائتلاف بحكم أن الظاهرة نفسها في تغيير زمكاني مستمر ومن خلال الدراسة المقارنة نستخلص التّغيرات والتطورات، التي حصلت للظاهرة سواء من الناحية الايجابية أو السلبية[1].

ولابد لكل منهج من خصائص تميزه عن بقية المناهج، فالمنهج المقارن يميل إلى تنهيج اتجاه طبيعي لعقلنا وتستعمله العلوم الإنسانية كلها، فعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم السياسة وكذلك الأدب كلها تستند إلى مقارنات، ويستعمل أيضا في مراحل البحث كلها إنه يشكل جزءا من الملاحظة، ويوحي بفرضيات وأحيانا بالتحقق منها، كما يجد مكانه على مستويات البحث كلها[2].

VII- أهدافه وجهد العرب فيه:

ولعلّ الباحث يكون آمنا حين يصل إلى أهداف من خلال ما يقدّمه هذا المنهج من نتائج، ومن أهم ما نتج عنه هو تصنيف اللغات في أسرات تبعا لخصائصها، وقد نجح الباحثون في تصنيف اللغات ضمن العائلة اللغوية التي تضمنها، وبعد تصنيف اللغات الهندوأوروبية اتجه علماء السّاميات إلى تطبيق المنهج المقارن[3] على اللغات الهندوأوروبية، على مجموعة اللغات السامية وحاولوا من خلال دراستهم المقارنة الوصول إلى الأصول الأولي، ولقد استمرت المدارس الغربية في تطوير أبحاثها اللغوية في ظل المنهج المقارن دون أن ننسى وجود جهد العرب لهذا المنهج في دراساتهم التراثية، غير أن العرب لم يشيروا إلى ذكر لفظه هذا المصطلح ولا إلى

(1)- المرجع السابق: ص 173.

(2)- سام عمار: مناهج العلوم الاجتماعية، ص 99.

(3)- نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 289.

أهميته في الدراسات اللغوية أيام ازدهار نهضتهم الفكرية، حالهم في ذلك حال الأمم المجاورة لهم مثل الفرس، الهند، اليونان، لكن أثار وجود[1] بعض بصمات هذا المنهج، حاضرة في دراساتهم وذلك من خلال ما استدل به الباحثون اللغويون العرب المعاصرون، حيث جاء **سليمان ياقوت** بجملة من الاستشهادات التي تثبت وجود ملامح هذا المنهج في الدّراسات التراثية العربية، كالتي جاءت على يد **أبي القاسم بن سلام الجمحي** عندما تعرّض إلى أداة التعريف في اللغة السّريانية واللغة العربية وما تناوله **ابن دريد** في جمهرته يشير إلى ما احتضنت به الأصوات العربية، دون سائر الخلق صوت الحاء والظاء وزعم آخرون أن الحاء في السريانية كثيرة أما الظاء وحدها مقصورة على العرب كما توصل **ابن حازم الأندلسي**، إلى وجود علاقة بين العربية والعبرية والسريانية، وخاصة فيما يتعلق باللفظ[2].

كل هذه الأدّلة تبّين أن علماء العرب القدامى قد تناولوا في دراساتهم وأبحاثهم المنهج المقارن دون أن يعرَّفوا أو يعرفوا أسس وخصائص هذا المنهج، هذا ما يثبت أن العرب لم تكن دراساتهم دراسة عميقة متحجرّة بل مرَّوا بأبحاثهم مثل بقيَة الأمم التي سبقتهم[3].

VIII- أهمية الدراسات المقارنة:

إن لكل منهج أهمية تميزه عن باقي المناهج، وكان للدّراسات المقارنة أهمية كبيرة تقع في المجالين القومي والعالميَ، ففي المجال القومي يؤدّي الاطلاع على آداب أجنبية أخرى ومقارنتها بالآداب القوميَة إلى التّخفيف من حدَّة التّعصَب للَغة وللأدب القومي، وكثيرا ما أدى التعصّب الأعمى إلى عزلة اللغة والأدب القومي عن تيَارات الفكر والثقافة بأفكار واتَجاهات جديدة، لا تتح له وهو يعيش في عزلته السابقة في وهم الاكتفاء الذَاتي[4].

(1)- سليمان ياقوت: منهج البحث اللغوي، (د/ط)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002، ص 107.

(2)- المرجع نفسه: ص 108.

(3)- مجلة حوليات التراث (مناهج البحث اللغوي): عبد القادر شاكر، جامعة تيارت، الجزائر، ص 77، 78.

(4)- طه ندا: الأدب المقارن، (د/ط)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د/ت)، ص 26-29.

ومن فوائد الدراسات المقارنة أيضا أنها تكوّن في الدّارس، دربة خاصَة تعيَنه على تميّيز ما هو قومي أصيل وما هو أجنبي دخيل، من تيَارات الفكر والأدب والثقافة ويستطيع الباحث إذا وصل إلى هذه المرتبة من الدّربة الفتنة، أن يلتقط أصداء أديب من أدباء في أدب أديب آخر ويستطيع أن يميّز التيَارات، ولو كانت خفية والظلال مهما كانت باهتة التي تتسلّل من أديب سابق إلى أديب لاحق، ويستطيع هذا الخبير أن يكشف الاتجاه السائد في أدب الأديب والنبرة البارزة فيها بعد مقارنات طويلة، ودراسات واسعة.

ولعلَ أهميتها أكثر تتجلَى في إثبات الصلة بين الأدباء أو أدبهم أو نفيها، وليس معنى أن تكون، هناك صلة شخصيَة بين الأدباء ولكن يكفي أن يثبت أن الفكرة قد انتقلت من بيئة إلى بيئة بحيث يحتمل قد انتشرت في تلك البيئة الجديدة وتلقاها، أدباؤها بالتقليد أو المحاكاة أو تأثّروا بها[1].

وإذا كانت من فوائد الدراسات المقارنة زيادة التّفاهم، والتّقارب بين الشعوب بمعرفة عاداتها وطرائق تفكيرها وآمالها الوطنية، وتبادل المنفعة بالأخذ والعطاء والتأثر والتأثير، وتصف طريقة الانتقال من أدب آخر وكيف أثّر كل منهما في الآخر ماذا أخذ وماذا أعطى، هذا الأدب وقد يكون هذا الانتقال في الألفاظ اللغوية أو في الموضوعات، كل هذا يتيحه لنا الأدب كما يقول **دوستوفسكي**[2] وعبر هذه المعرفة يبرز لنا الجوهر المشترك للإنسان عندئذ ننطلق إلى عالم الأخوة، التي تجمع الأنا بالآخر ولو تأملنا هذا الجوهر المشترك لوجدناه لا يتبلور إلا بالتفاعل مع الآخر وحوارنا معه[3]، وبذلك تشكل اليوم إحدى صور العلاقات بين الأمم التي تسهم في حوار الحضارات، ولا شك أن مثل هذا الحوار يعترف بالآخر شريكنا في بناء الحضارة لا الآخر المستعمر الذي يبغي إلغاء هويتنا وتدميرها.

ومن هنا ينطلق القول بأن ننبذ التعصّب، وعقدة التّفوق والتفتح على انجازات الآخرين فالإبداع ليس حكرا على أمه بعينها وإنما ملك للإنسانية جمعاء، لذلك من

(1)- المرجع السابق: ص 25.

(2)- ماجدة حمود: مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن دراسة، (د/ط)، اتحاد الكتاب العرب، 2000، ص 05.

(3)- المرجع نفسه: ص 06.

البديهي أن يكون الإبداع وليد الانفتاح على حضارات أخرى، وعدم العزلة لأن العزلة تعني إغراقا في الذات وابتعادا عن معطيات العصر، فأي تطور لابد له من الإطّلاع على انجازات الآخر، فالتّأثر بالآخر أمر لا مفّر منه اليوم، والمهم أن نعي أهمية أن تكوّن أنفسنا وضرورة الثقة بها ولن تتحّقق هذه الثقة إلا بالتّمسك بكل مقوماتها الشخصية، التي صنعت لنا حضارة خاصة ومن هنا تبرز أهمية الدراسات المقارنة إذ تتيح لنا معرفة ذواتنا والثقة بأنفسنا، فنستطيع أن نستجلي عبرها الدور الذي قامت به حضارتنا الإسلامية في بناء الحضارة الإنسانية، من خلال تواصلنا بحضارات أخرى أو الحوار مع الآخر[1].

إن الدعوة إلى الحوار ليست جديدة فقد كانت حاضرة في تاريخ فلسفة الشعوب وتجريبها، فبقدر ما عرفت أيضا أنواعا مختلفة وإيجابية من التواصل والتحاور والتعاون، فالحضارات والثقافات تتفاعل دائما وتساهم الواحدة في نمو الأخرى[2] وتكمّل الثانية الأولى في سلسلة من الحلقات المترابطة، وبناءا على ما سبق فإن حوار الثقافات والحضارات باعتباره فعلا إنسانيا فهو من قبيل تحصيل الحاصل، كما يقول المناطقة فالحوار مطلب من مطالب التفكير ومبدأ من مبادئ الأخلاق، وثقافة الحوار لم تكن دعوة فلسفية بل أيضا نجدها مبثوثة في جوهر العقائد السماوية التي دعت إلى الحوار والنقاش والتواصل، فنذكر علوم الأوائل[3] والإغريق والصين في حضارات الشرق والغرب ودور العلم العربي والفكر الإسلامي في النهضة الأوروبية وللتدليل على أهمية الحوار الثقافي والحضاري، تلك الرحلات التي قام بها المسلمون الأوائل، وكتبوا من خلالها ما وقفوا عليه من الحضارات الأخرى حوارا ثقافيا وحضاريا ولنا في هذا أمثلة منها ما كتبها " **المعودي** في المروج عن أهل الزمان و**البيروني** عن الهند و**ابن فضلان** عن البلغار و**ابن بطوطة** في رحلاته إلى آسيا والشرق الأقصى"، فالحوار يصحّح الصور النمطية التي وضعها الغرب كما يجيد تصحيح صورتنا عندهم، وبنفس

(1)- المرجع السابق: ص 6، 7.

(2)- إسماعيل زروقي: حوارات إنسانية في الثقافة العربية، (د/ط)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2004، ص 40، 41.

(3)- المرجع نفسه: ص 7.

القوة تصحيح صورتهم[1] في فكرنا العربي الإسلامي كما لا يمكن حصر العالم في ثنائية غرب عرب، بل يجب طرحه في سياق أوسع وأكثر شمال جنوب توسيعا لدائرة حوار الحضارات، فالحوار معرفة الثقافات الأخرى وخاصة ما يعرف بحضارات الحوار الثقافي في تلك الثقافات القديمة التي دعت للاهتمام بالحضارة الفرعونية، الفارسية، البوذية الأوروبية، ولعلّ من أهم مقاصد الحوار الفهم المتبادل الذي يستدعي القراءة المتأنية لمنتج الآخر، في مصادره وتحقيق تفاهمات ثقافية معه ولا يتأتى خدمة هذا الهدف إذا لم نتعاون ثقافيا حيث يصبح الحوار هدفا من الأهداف الدائمة بين أفراد الأسرة الإنسانية، وكذلك التفاهم الاجتماعي والتفاهم في سائر شؤون الحياة، وتقوم منطق العلاقة بين الحضارات على مجموعة من المبادئ أهمها[2]:

أ- الحضارة الوليدة الناهضة قادرة على استدعاء منجزات حضارات سابقة عليها أو معاصرة لها، وانتقال منجزات الحضارة إلى حضارة صاعدة وتحقيق التواصل.

ب- يجب المحافظة على الخصوصيات الثقافية في الوقت الذي نتفاعل ونتأثر بالآخرين وأول خطوة في ذلك هي إثبات الهوية والحفاظ عليها، والتمسك بالدين الإسلامي كمنبع للثقافة والحضارة العربية الإسلامية، فالإسلام أقر بالمساواة بين البشر والعدالة كميزان للعلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع الواحد والمجتمعات الأخرى، وحفاظا على اللغة العربية لغة القرآن الكريم[3].

وعليه ألم ننطلق النهضة العربية الإسلامية الحديثة من مبدأ احتكاكها بالثقافات الأخرى ألم تؤكد بعض بناتها على أنه لا يمكن نهوضنا إلا بالاعتماد على ثقافة الآخر وإجلاء مقاصده منطلقين من مبدأين أولهما أن الثقافة الأخرى هي نتاج الثقافات السابقة عليها ولاسيما العربية الإسلامية وهذه شهادة الغربيين بأنفسهم، فهذا **رانيلا** صاحب كتاب الماضي المشترك بين العرب والغرب، يقول «فإننا قد اعترفنا بالأرض المشتركة

(1)-عمار جيدل: حوار الحضارات ومؤهلات الإسلام في التأسيس للتواصل الإنساني، (د/ط)، دار الحامد، 2003، ص 41، 54.

(2)-المرجع نفسه: ص 55.

(3)-مجلة روى: (الحوار بين الحضارات والخصوصيات الثقافية)، فوزية العشماوي، جامعة جنيف، 2002، العدد 16، السنة الثالثة، ص 30.

بيننا وبين العرب...» ومن ثم فإن العودة إلى هذه الثقافة وحضارتها هو في نظر كثير من المفكرين المسلمين عودة إلى ذواتنا[1].

وانطلاقا من قول **فان تيغم**: «أن الأدب المقارن هو دراسة التأثيرات والتأثرات، وهو يتناول النتائج التي ينتمي إليها تاريخ الأدب القومي، ويضمها إلى النتائج التي انتهى عليها مؤرخو الآداب الأخرى... » وكذلك قول **جوزيف شيلي**: «إنه دراسة العلاقات المتبادلة بين آداب شعوب وأخرى»[2].

يتّضح لنا بان هذه العلاقة المتبادلة تندرج ضمن مقولة التأثير والتأثر وهذا ما قامت به الحضارة العربية الإسلامية، بتأثيرها وتأثرها بالحضارات الأخرى مثل: الحضارة الفارسية، الهندية، الاسبانية، هذه الأخيرة التي ثبت ومنذ زمن طويل أنها تأثّرت بها بأوجه كثيرة وعلى كل المستويات الحضارية، ونكتفي بمراجعة المعجم[3] اللغوي الاسباني ليتضح التّأثر اللغوي الكبير ويكفي الإنصات إلى الموسيقى الاسبانية لرصد تأثرها، بالأنغام والإيقاعات العربية ووقوفا في مجال التأثير الأدبي نقف عند أمثلة منها تأثير **ابن طفيل** في قصته الفلسفية حي بن يقظان في **دانييل ديفو** في قصته مغامرات روبنس كروزو، وهو التأثير الذي كانت مظاهره واضحة على إشعاع الحضارة العربية[4].

ومن هنا يمكن القول أن المجتمع الدولي في حاجة إلى المسلمين إلى معرفة آدابهم وثقافتهم، لإثراء التراث العالمي للإنسانية والتفاعل مع الثقافات والحضارات الأخرى في إطار الحوار بين الحضارات على أن يكون هذا الحوار هادفا ومتميزا[5].

---

(1)- إسماعيل زروقي: حوارات إنسانية في الثقافة العربية، ص 42.

(2)- المرجع نفسه: ص 43.

(3)- نجم عبد الله كاظم: في الأدب المقارن، ط1، دار أسامة، الأردن، عمان، 2001، ص 5، 10.

(4)- المرجع نفسه: ص 10.

(5)- مجلة روى: (الحوار بين الحضارات والخصوصيات الثقافية)، فوزية العشماوي، جامعة جنيف، 2002، العدد 16، السنة الثالثة، ص 32.

الفصل الأول

الفصل الأول:

الحضارة العربية الإسلامية وأثرها في النهضة الأوروبية.

– تمهيد

I– مفهوم الحضارة الإسلامية.

الحضارة:

أ* لغة

ب* اصطلاحا

II - عوامل وأسس نشوء الحضارة العربية الإسلامية.

III- مظاهر تفوق الحضارة العربية الإسلامية.

IV- خصائص الحضارة العربية الإسلامية.

V- أثر الحضارة العربية الإسلامية في النهضة الأوروبية.

يعتبر التواصل الحضاري بين الشعوب والثقافات مشغلا هاما من مشاغل المفكرين ومحورا من محاور تفكيرهم وعملهم، في شتى المجالات لما ينجرّ عنه من فوائد تعود بالنفع على جميع الأطراف المتعايشة، في العالم فالأمم والحضارات لا يمكن أن تنغلق عن نفسها ولا يمكن أن تعيش بمنأى عن غيرها، مهما بلغت قوتها والتلاقي والتبادل مفاهيم أقرتها الحضارات القديمة وتؤكّدها الحضارات الحديثة المعاصرة، لأن الإنسان لا يعيش إلا بالتواصل بين بني البشر طلبا للتكامل، فالعقل هو أداة الإنتاج والمحرك الأساسي للفعل الثقافي لا ينتعش في ظلّ الانغلاق والتعصّب والاكتفاء بالمثل الواحد، بل يحيا في أجواء الانفتاح والاحتكاك بالأخر[1].

واهتمامنا بالتواصل الحضاري في الثقافة العربية الإسلامية في العصر الوسيط، لا ينبع من نزعة دفاعية حيث نرى أنها حققت أفضل المكاسب فالثقافة العربية الإسلامية تفاعلت مع غيرها وتعايشت مع الآخرين بإيديولوجية وإسلامية، ومن هنا فإن الحضارة العربية الإسلامية ازدهرت في القرون الوسطى في زمن كانت فيه أوروبا تعيش في الظلام، وشكلت مركز إشعاع حضاري في تلك الفترة إذ يلجأ إليها العلماء وطلاب المعرفة من سائر أوروبا هذا بفعل التواصل والتبادل[2].

(1)- لطفي دبيش: التواصل الحضاري في الثقافة العربية الإسلامية من خلال مدونة الجغرافيين المالكيين والرحاليين العرب والمسلمين، (د/ط)، مركز النشر الجامعي، 2010، ص 01.

(2)- ماجدة حمود: مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن دراسة، (د/ط)، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2000، ص 21.

I- مفهوم الحضارة الإسلامية:

أ* الحضارة لغة:

مشتقة من فعل حضر حضورا وحضارة والحضور هو ضد المغيب وحضرة الرجل قربه، ثم تطور المعنى اللغوي نتيجة لتطور المجتمع العربي من الحضور ليصبح وصفا للقوم.

أما عن تحديد معنى الحضارة وأصل اشتقاقها في اللغات الأخرى نجد أن هنالك لفظين تستخدم للفظة الحضارة وهما (**Culture**) التي ترجع إلى الأصل اللاتيني (**Colère**)، وتعني فعل التعظيم وأما لفظة (**CvilaZationi**)، وهي مشتقة من اللاتينية (**Civis**)؛ أي المواطن ثم استعملت كرديف لمصطلح الحضارة جعلوها تدل على الروح العلمية للمجتمع[1].

ويذهب البعض إلى اعتبار الحضارة أسلوب معيشي يعتاد عليه الفرد من تفاصيل صغيرة إلى تفاصيل كبيرة يعيشها في مجتمعه ولا يقصد من هذا استخدامه إلى أحدث وسائل المعيشة بل تعامله كانسان مع الأشياء المادية والمعنوية التي تدور حوله[2].

ب* اصطلاحا:

يدل في مفهومه البسيط على ذلك التّقدم والتّطور والرّقي العقلاني الذي ينتج من خلاله جدلية التفاعل الإيجابي والسّلبي بين الأمم والشعوب وبين الإنسان والظواهر المحيطة به وقد عرّف مجموعة من الكتاب هذا المصطلح بالعديد من التعريفات[3].

1-وول ديورانت:

عرّفها في كتابه قصة الحضارة بقوله:« أنها نظام اجتماعي يعين الإنسان على زيادة إنتاجه الثّقافي بأوجهه المختلفة، ومنابعه للعلوم والفنون بشتى أنواعها».

---

(1)- محمد خريسات وآخرون: تاريخ الحضارة الإنسانية، (د/ط)، دار دروب، عمان، الأردن، ص 18.

(2)- حاتم نايل الضّمور: الحضارة العربية الإسلامية، ط1، دار كنوز، عمان، 2012.

(3)- إسماعيل زروقي: حوارات إنسانية في الثقافة العربية، (د/ط)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2004، ص 96.

من هذا القول نفهم بأنّه يقصد بالحضارة ذلك النّشاط الإنساني في شتّى المجالات الحياتية.

2-أحمد شلبي:

عرّفها في كتابه الحضارة الإسلامية:« أنّها الانجازات التي تحقّق للبشرية أو حققّتها البشرية من خلق وسلوك ومعارف »[1].

ومن هنا يمكن تعريف الحضارة على أنّها الفنون والتقليد والميراث الثقافي والتاريخي ومقدار التقدم العلمي، الذي يتمتع به شعب معين في حقبة من التاريخ وكل ما تتميز به أمة عن أخرى[2].

والحضارة العربية الإسلامية هي التي قامت مع قيام الإسلام وانتشرت في بقاع الدولة الإسلامية[3]، من أقصى الشرق إلى أقصى المغرب، وانتشرت انتشارا واسعا، وتملك الأمة العربية حضارة تستطيع وصفها بأنها حضارة أصيلة تمتدّ جذورها إلى أعماق التاريخ العربي، قبل الإسلام ومع الإسلام نمت وترعرعت وأصبحت من أهم الحضارات التي ساهمت في تقدم الحضارات الإسلامية، وذلك من خلال المنجزات التي استطاعت أن تقدمها في مختلف الجوانب معتمدة على مجموعة من العوامل والأسس.

(1)- محمد خريسات وآخرون: تاريخ الحضارة الإنسانية، ص 19.

(2)- حاتم نايل الضّمور: الحضارة العربية الإسلامية، ط1، دار كنوز، عمان، 2012، ص 12.

(3)- نبيلة حسن محمد: تاريخ الحضارة الإسلامية، (د/ط)، دار المعرفة الجامعية، 2008، ص 15.

II- عوامل وأسس نشوء الحضارة العربية الإسلامية:

1-القرآن الكريم والسنة النبوية:

فقد كان القرآن محور اهتمامات المسلمين عند نزوله، وكان عليهم فهمه وتدّبره لغويا وبلاغيا وتاريخيا وثقافيا، ولتحقيق ذلك كان لا بدّ من تفسيره فنشأ علم التفسير، وعلم القراءات وتفسير القرآن استلزم الاهتمام باللغة، فظهر فريق من العلماء تركّزت اهتماماتهم حول جمع مفردات اللغة العربية، وحصر الألفاظ الدخيلة من لغات أخرى[1].

ومثّل الدّين الإسلامي العامل الرئيسي الذي طّور وشكّل الثقافة العربية الإسلامية، فتعاليم الإسلام السامية المتمثّلة في القرآن الكريم الذي يحثّ عل التفكير والتّأمل في ملكوت السماء والأرض، وفي السنة النبوية المتمثلة بالأحاديث الشريفة التي تدعو المسلمين إلى العلم وكانت النتيجة إلى ظهور دراسات لغوية، ولذلك كما ظهرت الدّراسات التاريخية واتجهت إلى دراسة سيرة **الرسول** ﷺ وأخبار الجماعة الإسلامية، وتاريخ الأمة وكانت تمثّل هذه الدراسات علاقات واتصالات مباشرة بدراسة الحديث[2].

2- العربية أو الخط العربي:

تمثّل اللّغة العربية الرابطة القوية التي ربطت بين العرب أنفسهم وبينهم وبين المسلمين الذين تعلموها، في الأقاليم والولايات الإسلامية ،وتعدّ أساسا للعلاقات الحضارية والثقافية والاجتماعية بين العرب، ولذلك استطاعت أن تجمع تحت رايتها أمما وأنسابا مختلفة[3] ممن تدين بالإسلام أو تنتسب إلى العرب، ورافقت العربية الإسلام منذ اللحظات الأولى وانتشرت معه من خلال الفتوح فاللّغة عبارة عن وسيلة إيصال، رسالة وطريقة للتّعبير عن درجة التفكير عند الإنسان نفسه.

إذن فاللّغة العربية واحدة من أهم العوامل البارزة التي استطاعت بالفعل أن تميز الشخصية، الحضارية للعرب وبظهور الإسلام كانت قمّة إبداعها وتميّزها بأنها لغة

---

(1)- مصطفى عبد القادر: الحضارة والفكر العالمي، ط1، دار الثقافة، عمان، 2012، ص 213.

(2)- حسان حلاق: دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، بيروت، 1998، ص 117.

(3)- حاتم نايل الضمور: الحضارة العربية الإسلامية، ص 19.

القرآن، لغة الإعجاز والإبداع القرآني، فالقرآن الكريم عمل على حفظها وانتشارها الواسع[1].

3- الموروث الثقافي قبل الإسلام:

لقد ساهم العرب قبل الإسلام من خلال معارفهم وعلومهم في عملية التّكوين الثقافي للحضارة العربية الإسلامية، هذه العلوم والمعارف التي كانت بمثابة تجارب ومعارف ليست مدونة أو مكتوبة في صحف أو رسائل لأن العرب قوم أميّون وكان للعرب مع هذا فصاحة وبلاغة وأشعار وحكم وأمثال للشعر والأدب، وعلى هذا فإن الاستعداد الفطري وصفاتهم الأصلية كانت في مقدمة الأمور من قبل العرب للحضارة العربية الإسلامية، خلال مرحلة التّكوين الثّقافي والحضاري لها، ولعل من الأهمية إعطاء لمحة عن أهم العلوم والمعارف عند العرب قبل الإسلام[2].

أ-الشعر:

يعدّ السّند الأول وهو الإبداعات الثقافية التي ظهرت عند العرب قبل الإسلام وهو بضاعة الأمم[3].

ب-الأمثال والحكم والقصص:

وتمثّل جانبا آخرا مهما تميّز به العرب قبل الإسلام، لأنها صوت الشعب العادي، ومثّلت بعد ذلك واحدة من الروافد الأساسية للثقافة العربية الإسلامية[4].

ج-الخطابة:

وتمثّل ظاهرة اجتماعية متطورة عن الكثير من مجالات الشعر والنثر الفني، لأنها تحتاج إلى دراية ويمثل الخطيب لسان قومه ومن أشهر الخطباء قبل الإسلام **قصي بن كلاب**[5].

---

(1)- المرجع السابق: ص 20.

(2)- محمد خريسات وآخرون: تاريخ الحضارة الإنسانية، ص 168.

(3)- عمر الطيب الساسي: دراسات في الأدب العربي على مر العصور، ط13، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2008، ص 18.

(4)- محمد خريسات وآخرون: تاريخ الحضارة الإنسانية، ص 169.

(5)- عمر الطيب السّاسي: دراسات في الأدب العربي على مر العصور، ص 20.

4-علوم الأمم السابقة:

ساهمت عملية التّرجمة التي قام بها العرب والمسلمون لعلوم ومؤلفات الأمم السابقة (اليونانية، الرومانية، الهندية، السّريانية) وغيرها في التّكوين الثقافي للحضارة العربية الإسلامية، وذلك بما أضافته من منجزات وإبداعات في مختلف جوانب الحياة التي كانت تؤخذ وتصقل ضمن قوالب عربية إسلامية، لتتماشى مع طبيعة العرب والمسلمين، فترجموا كتب الأقدمين في الطب والهندسة والكيمياء والفلك وممن اشتهروا بالترجمة: **إبراهيم الفزاري، يعقوب بن طارق، محمد بن موسى، الخوارزمي، عبد الله بن المقفع، حنين بن إسحاق العبادى**، وشاركوا في هذه العملية إلى جانب العرب المسلمين، الفرس، والسريان ومن أهم المترجمين **إسحاق بن حنين** الذي ترجم كتاب السياسة **لأفلاطون** والصناعة **لجالينوس**[1].

5-شعوب البلاد المفتوحة:

أسهمت شعوب البلاد المفتوحة بدور هام وفعّال في نشأة وتكوين الحضارة الإسلامية، فقد استطاع العرب بفضل ما كانوا يتّمتعون به من نشاط ومهارة وإيمان بالعقيدة الإسلامية، أن يشيّدوا دولة واسعة الأطراف دخلت ضمن حدودها شعوب كثيرة بفضل حركات الفتوحات الإسلامية، وكان لمعظمها فنون حضارية عريقة كحضارات **مصر**، بلاد الجزيرة واليونان والصين والهند، وخلاصة القول أن العرب أحسنوا في اختيار العناصر الصالحة، من حضارات أهل البلاد المفتوحة، ومزجوا هذه العناصر ببعضها البعض وأكملوا نواحي النّقص ثم أقاموا حضارة جديدة تميزت بطابعها العربي، وبروحها الإسلامية الأصيلة[2].

(1)- فخري خليل النّجار: تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ط1، دار صفاء، عمان، 2011، ص 206.

(2)- حاتم نايل الضمور: الحضارة العربية الإسلامية، ص 19.

6-أمّة العرب:

وهي من الأسس التي قامت عليها الحضارة الإسلامية، ويقصد بالعرب سكان الجزيرة العربية، أهلها وأطرافها، وكانوا يعيشون على رعي الأغنام والانتقال من مكان لآخر والحضر يعيشون في الأطراف.

وهكذا فالثّقافة العربية الإسلامية لم تولد بمعزل عن المحيط الذي نشأت فيه بمعنى أنها تفاعلت مع المنجزات الحضارية، وساهمت كل هذه العوامل والأسس في تكوين الثقافة للحضارة العربية الإسلامية وتفوقها[1].

(1)- المرجع السابق: ص 20.

III- مظاهر تفوّق الحضارة العربية الإسلامية:

اهتمّت الدولة الإسلامية بمختلف العلوم فكانت الحضارة الإسلامية حضارة تمزج بين العقل والروح، فامتازت عن كثير من الحضارات السابقة، فالإسلام يحث على طلب العلم ولتنهض أممه وشعوبه في مختلف مجالات الحياة، ومن هنا تعدّدت مظاهر الحضارة العربية الإسلامية منها المظهر الديني والمتمثل في علوم القرآن الكريم من ناحية نزوله أو من حيث أسباب نزوله والحديث النبوي الشريف[1].

إضافة إلى المظهر اللغوي ويشمل علم اللغة والنحو الذي نشأ في الدولة الإسلامية نظرا لحرص المسلمين على تلاوة القرآن قراءة صحيحة وخوفهم من الوقوع في الخطأ، كما جاءت للمحافظة على قواعد اللغة العربية وخاصة بعد أن شاع اللحن بين الأقوام الغير العربية، كما كانت لقيام حركة الترجمة والتأليف التي تتطلب معرفة عميقة باللغة لذا بدأ الاهتمام بها[2]، أما المظهر الأدبي فيتمثل في الشعر والنثر الذي برز أكثر في العصر الأموي[3]، أما المظهر الاجتماعي ويشمل علم التاريخ والجغرافيا.

وسنقف عند المظهر العقلي والمتمثل في علوم الرياضيات والفيزياء والكيمياء وأيضا الفلسفة، وهو الذي سيكون محطة اهتمامنا ودراستنا.

إن الفلسفة العربية الإسلامية تأثرت كما هو معروف بالفلسفة اليونانية وببعض تيارات الفلسفة الهندية فإنها قد تركت أثرا واضحا في الفلسفة الأوروبية، ومهدت لعصر النهضة بما بثته من حيوية في الفكر الأوروبي، ويكفينا أن نذكر تأثير **ابن رشد** في الفلسفة الأوروبية بصفة عامة.

وقد جاء في موسوعة لاروسا الكبرى الشاملة أن **الرشدي (Averroisme)** وهي المذهب الفلسفي **لابن رشد**، كانت واسعة الانتشار في مدارس العصر الوسيط وعصر النهضة، كما جاء فيها أيضا أن الرشدية قد تأثرت بعمق في الفلسفة الفرنسية في القرن الثالث عشر وخاصة على **سيجر دويرابانت (Siger de Brabent)** الذي علمها في

(1)- خليل النجار: تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ط1، دار صفاء، عمان، 2011، ص 121.

(2)- حاتم نايل الضمور: الحضارة العربية الإسلامية، ص 126.

(3)- عمر الطيب الساسي: دراسات في الأدب العربي على مر العصور، ص 38.

جامعة السربون، كما انتشرت في إيطاليا خلال القرن الرابع عشر والخامس عشر وشكلت مدرسة **بادو (Badou)** وقد أورد **غوستاف لوبان** عن **رينان(Renan)** قوله:" إن القديس **طوماس** من حيث هو فيلسوف مدين في كل شيء **لابن رشد**"[1]، ويقول أيضا:" إن التأثير العربي في جامعات أوروبا كان كبيرا جدا وتحلى في فروع المعارف كالفلسفة... ومنذ بداية القرن الثالث عشر كان **ابن رشد** يمثل السلطة العليا للفلسفة في جامعاتنا وحينما قرر **لويس الحادي عشر** تنظيم التعليم سنة 1473م أمر بدراسة مذهب الفيلسوف العربي ومذهب **أرسطو**".

ويذهب **عبد الرزاق قسوم** إلى:" أنه لا يمكن فهم الفلسفة الوسطية اللاتينية دون العودة إلى نصوص الفلاسفة المسلمين بل يمكن قراءة القديس **توما الإكويني** أو **دانسكوت** دون الحصول على نصوص **ابن سينا**"، وبالمقابل لم يكن بإمكان الغربيين هضم الفكر اليوناني بعامة والأرسطاطليسي منه بخاصة دون تدخل الفلسفة الإسلامية شارحة للنصوص، ومبرهنة على عقلانية النصوص".[2]

وقد نشأ في الفكر الأوروبي ما سمي **بابن رشد** المتعدد حيث يعتبره الذين تبنوا مذهبه قد اهتدى إلى الجمع بين الدين والفلسفة، ومن ثم اعتمدوا طريقته وساروا على نهجه، فقد اعترف **موريس دوولف** بأنه:" لا أحد من الفلاسفة بلغت شهرته ذروة ما وصلت إليه شهرة أبي الوليد بن رشد"، حيث نشأ في الغرب مذهبا أصبح يعرف بالرشدية اللاتينية أو بالرشدية اليهودية، والتي انطلقت من باريس لتنتشر في كل أوروبا لتحرك ما كان راكدا بها من العقول وعن كيفية انتشارها، يقول **عبد الرزاق قسوم:**" فإذا ما حاولنا رسم الصورة التاريخية للرشدية اللاتينية فإنه ينبغي أن نبرز تشابك المدارس الفكرية الرشدية في عملية إشعاعها، فقد كانت رشدية باريس في عهد **جون دوجاندان** هي التي مهدت لميلاد التيار الرشدي في بولوني خلال القرن الرابع عشر في إلهام الرشدية لتتطور في أرفورت[3].

---

(1)- الربعي بن سلامة: الحضارة العربية الإسلامية بين التأثر والتأثير، د/ط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2009، ص ص 235-236.

(2)- المرجع نفسه، ص 237.

(3)- المرجع نفسه، ص 242.

ويمكن القول بأن بداية التأليف الفلسفي الإسلامي من أوائل القرن الثالث عشر إلى أواخر القرن السادس هجري حيث برز عدد كبير من الفلاسفة أشهرهم **أبو يوسف بن إسحاق الكندي** حيث اهتم بدراسة فلسفة علماء الهند ومن أبرز مؤلفاته كتاب المدخل إلى المنطق وكتاب في النفس، وكما اشتهر أيضا **الفارابي** وأشهر كتبه: آراء أهل المدينة الفاضلة، وشرح الكثير من مؤلفات **أرسطو** وكذلك اشتهر **الرازي وابن سينا**، وفي بلاد المغرب والأندلس فقد عرفت المؤلفات الفلسفية منذ ق 4 هـ، وبرز من الفلاسفة **ابن مسرة، القرطبي، ابن باجة وابن طفيل**، الذي اشتهر بقصته الفلسفية حي بن يقظان[1].

كانت تلك مظاهر الحضارة العربية الإسلامية لأن تكون حضارة متفوقة يحسب لها ألف حساب في الثقافات العالمية، إضافة إلى جملة من المؤهلات الأخرى والتي نجملها في خصائص الحضارة العربية الإسلامية.

(1)- حاتم نايل الضمور: الحضارة العربية الإسلامية، ط1، دار الكنوز، عمان، 2012، ص 131-132.

IV- خصائص الحضارة العربية الإسلامية:

في ضوء ما سبق نستطيع أن نحدد أهم خصائصها ونجملها فيما يلي:

1- حضارة إنسانية: [1]

تستهدف أولا وأخيرا سعادة الإنسان في الدّنيا والآخرة، ودفع الشّر عنه والحفاظ على كرامته والنّهوض بمستواه الروحي والفكري، ومنع استغلال الإنسان لأخيه الإنسان وهدفها بناء مجتمع متماسك متآخي يحمي الضعيف والفقير، حيث رفعت راية قوله تعالى:« لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِي » سورة الكافرون: الآية 06.

2- حضارة واقعية:

إنها حضارة واقعية نظرت إلى الأمور والحياة ومشاكلها وآفاقها نظرة حسنة واقعية بعيدة عن الخيال والافتراضات الوهمية، الأمر الذي يجعل الفارق بينها وبين بعض الحضارات الأخرى وهذه النظرة مستهدفة من روح الإسلام، ومن القرآن الكريم الذي طالب الإنسان أن يتفّكر في نفسه ويتأمّل في واقعه، لقوله تعالى:« أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ» سورة الروم: الآية 08.

3- حضارة عقلية:

الحضارة الإسلامية حضارة تكرّم العقل مناط التفكير والمسؤولية، فالإسلام[2] يحثّ على إكمال العقل واكتساب المعرفة المتّعلقة بمختلف جوانب الوجود، لقوله تعالى:« قَلْ هَلْ يَسْتَوِي الذِينَ يَعْلَمُونَ وَالذِينَ لا يَعْلَمُونَ» سورة الزمر: الآية 09

فالإنسان يكتسب المعرفة عن طريق العقل والتفكير.

4- النزعة الأخلاقية:

إن من أبرز الخصائص الحضارة العربية الإسلامية أنّها أخلاقية في مبادئها وأهدافها وتوجهاتها، ومن ثم فالأخلاق الحسنة تحتل منزلة عالية في هذه الحضارة،

---

(1)- أحمد فّراج وآخرون: خصائص الثقافة العربية وازدهارها في ظل الحوارات، ط1، دار السلام، 2006، ص 59.

(2)- مصطفى عبد القادر: الحضارة والفكر العالمي، ط1، دار الثقافة، عمان، 2012، ص 262.

فالله تعالى يصف الرسول ﷺ بقوله تعالى: «وَأَنَكَ عَلَى خُلُقٍ عَظِـيمٍ» سـورة القلـم: الآية04.

ومن ثمّ فلا انفصال في هذه الحضارة بين العلم والأخلاق[1].

5- حضارة تقدمية:

أي لا جمود ولا رجعية ذلك، أن الإسلام جاء ضد الظّلم والاستغلال والجمـود، والإسلام لا يمنع المسلم من الأخذ بشكل جديد طالما إن هذا الجديد لا يتعـارض مـع روح الدين وأدبه[2].

6- تتصف بالحيوية والاستمرار والوحدة:

وتّتصف الحضارة العربية بالحيوية والاستمرار والوحدة فهذه الحضـارة منـذ مولدها وحتى اليوم ظلّت حية، قائمة لم تمت مطلقا رغم تعرضها لبعض الذبول نتيجـة لهجمات استعمارية.

7- الّتفاعل:

الحضارة العربية الإسلامية تفاعلت مع حضارات الأمم الأخـرى فـي شـتى المجالات وأخذت من تلك الحضارات وأثّرت وتأثرت بها فهي ثقافة مفتوحة على العالم ولا تخشى على نفسها من تلك الحضارات، لأن المعتقد الإسلامي يصهر جميع الأمـم في بوتقة الإسلام[3].

فالحضارة العربية قامت على أسس وعوامل متينة ممّا يكفل لها هذه الخصائص وبالتالي الثبات في وجه الأحداث والتحدّيات. ونظرا لهذه الخصـائص التـي ضـمّنت لحضارتنا العربية الإسلامية مقياس التطور والرّقي والازدهار نجدها قد أّثـرت فـي حضارات وثقافات. وسنقف عند ذلك التأثير في الحضارة الأوروبية من خلال نمـوذج **ابن طفيل** في **دانييل ديفو**.

---

(1)- المرجع السابق: ص 263.

(2)- إسماعيـل زروقـي: حوارات إنسانية في الثقافة العربية، (د/ط)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائـر، 2004، ص 98.

(3)- فخري خليل النّجار: تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ط1، دار صفاء، عمان، 2011، ص 219.

V- أثر الحضارة العربية الإسلامية في النهضة الأوروبية:

اهتمت الدولة الإسلامية بالعلوم المدنية والدينية فكانت الحضارة الإسلامية حضارة تمزج بين العقل والروح فامتازت عن كثير من الحضارات السابقة بازدهارها في القرون الوسطى في زمن كانت فيه أوروبا تغرق في الظلام وكانت إسبانيا التي دعاها المسلمون بالأندلس مركز إشعاع حضاري، في تلك الفترة إذ يلجأ إليها العلماء وطلاب المعرفة من سائر أوروبا وكما يقول **لوثي لوبيث بارالت:**"من الظلم البيّن ألا نقبل القول بأن إسبانيا الإسلامية، كانت تشكل بالفعل معجزة ثقافية حقيقية في إطار القارة الأوروبية في القرون الوسطى وبفضل العرب المسلمين لم تبلغ، أية أمة أوروبية أخرى ما بلغته شبه الجزيرة العربية من تقدم العلوم في تلك العصور التي كانت وسيطة أو مظلمة بالنسبة لقارة أوروبا"[1].

من هنا يتضح لنا أن فترة القرون الوسطى هي الفترة التي بزغت شعلة الحضارة الإسلامية في الوقت الذي كانت فيه أوروبا تعيش في الظلام حيث رافق، الاضطراب السياسي والاجتماعي هذا العصر في أوروبا وكانت الكنيسة تهيمن على شؤون الفكر والأدب، وأدى ذلك إلى ضالة الإنتاج الأدبي وانطفاء شعلة التأليف وعلى الرغم من ظهور اللغات المحلية في هذه الفترة إلا أنها لم تثبت وجود أدب ذا شأن حتى نهاية القرن العاشر ميلادي[2].

وابتداء من القرن العاشر سطعت العلوم العربية حيث بدأ الأوروبيون يطّلعون عليها معجبين بها تارة وآخذين منها تارة[3] أخرى عن طريق الترجمات في مختلف المجالات، ولهذا سنكتفي بالتوقف عند بعض المحطات والعلوم التي كان التأثير فيها واضحا بينا لا يحتاج كشفه إلى اجتهاد أو تأويل، ومن ذلك على سبيل المثال التأثير الواقع في علوم الرياضيات والفلك، وفي علوم الطب والصيدلية وكذلك الأدب والفلسفة فهذه المجالات يبدوا فيها التأثير والتأثر واضحين لدرجة لا يستطيع أحد أن ينكرها.[4]

---

(1)- ماجدة حمود: مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن،(د/ط)، اتحاد كتاب العرب،2000،ص 21.

(2)- محمد الخطيب: حضارة أوروبا في العصور الوسطى،ط1،علاء الدين،سوريا،دمشق،2006،ص 5، 6.

(3)- صالح لمباركيه: الآداب الأجنبية القديمة والأوروبية، (د/ط)، دار فانة، (د/ت)، ص 90.

(4)- الربعي بن سلامة: الحضارة العربية الإسلامية بين التأثر والتأثير، (د/ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2009، ص 207.

1- في علوم الرياضيات والفلك:

تدين كثير من أمم العالم المعاصر للعرب، الذين سهلوا على العالم عمليات الحساب التي كانت معقدة فكل، الأمم المتحضرة تستخدم اليوم الأرقام التي تعلمها الجميع عن العرب، ويتضح هذا الفضل إذا عرفنا أن أوربا قبل أن تصلها الأرقام العربية، كانت تكتب حساباتها بالأرقام الرومانية وقد ألف **الخوارزمي** كتابا بين فيه النظام الحسابي، وطريقة استخدامه عمليا ومن بين هذه الكتب حساب الجبر والمقاسات، وترجم إلى اللاتينية وكتابه الثاني شرح فيه استخدام نظام الأعداد وطرق الجمع، والطرح ونقل إلى اسبانيا وترجم إلى اللاتينية في القرن الثاني عشر الميلادي وحمل إلى الأراضي الألمانية حيث عرف **الخوارزمي**[1] العرب كتابة الأعداد والحساب، وكذلك اسبانيا وألمانيا وانجلترا ونقلوا أرقام العرب، وطريقتهم في قراءة الأرقام من اليمين إلى اليسار.

2- في علم الطب والصيدلة:

إن العرب كانوا مبدعين مخترعين، ولم يكتفوا بتلك الملاحظات النظرية التي ورثوها عن الإغريق والفرس، إنما أضافوا إليها من مبتكراتهم الشيء الكثير ففي الوقت الذي كانت أوروبا تنظر إلى الأمراض على أنها عقوبة تحل بالمجرمين وكان المريض، يعامل كمجرم فالعرب يعاملونهم بإنسانية بقوى لديهم الأمل بالشفاء، وكانوا يحاولون[2] تفسيرها علميا فنيا، مثل الأمراض الجلدية والباطنية وأمراض العظام، وكانوا يعالجون مرضاهم بالأدوية والعقاقير والجراحة في الوقت الذي كانت أوروبا تنظر للجراحة أنها عمل دنيء.

وقد جرى كل هذا باسم **الرازي**(*)-**ابن سينا** ومن بين كتب **الرازي** (الحاوي- رسالة عن الجدري)، وفي هذا يقول **غوستاف لوبن** "أن الميدان الطبي مدين بالعرب بالكثير من الأدوية والعقاقير... أن العرب هم المبدعون الحقيقيون للصيدلة".

---

(1)- المرجع السابق، ص 207-211.

(2)- عبد الواحد دنون طه: دراسات في تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005، ص 368.

(*)- ولد أبو بكر محمد بن زكريا الرازي في مدينة الري في حدود سنة 251هـ وتوفي 313 كان منذ صغره راغبا في العلوم العقلية وقد درس الفلسفة والمنطق ولكنه اشتهر بالفلسفة والطب.

3- في الفلسفة والأدب:

إن الفلسفة العربية الإسلامية تركت أثرا واضحا في الفلسفة الأوروبية في العصور الوسطى، ومهدت لعصر النهضة ونكتفي بالتوقف عند التأثير الذي تركه **ابن رشد**، والمذهب الفلسفي لابن رشد قد كان واسع الانتشار في مدارس العصر الوسيط كما جاء أيضا الرشد ية، قد أثرت بعمق في الفلسفة الفرنسية في القرن الثالث عشر وخاصة علي **سيجر دوبرابانت (Seger de Brabant)** كما اشترت في إيطاليا القرن الرابع عشر والخامس عشر وقد أورد **غوستاف لوبن** قوله "إن القديسين **طوماس** من حيث هو فيلسوف مدين بكل شيء **لابن رشد**"[1].

ومن هنا يتضح لنا أن فلسفة **ابن رشد** كانت لها أهمية في القرون الوسطى حيث نشأ في الفكر الأوروبي ما يسمى بابن رشد المتعدد.

أما في اللغة والأدب:

بدأ الأوروبيون يدرسون اللغة العربية، لاستخراج الكنوز الثقافية[2] والاستعانة بحضارة المسلمين على إقامة حضارة أوروبية، وأول مدرسة أقيمت في أوروبا للدراسات الشرقية مدرسة طليطلة، ومن أشهر أساتذة هذه المدرسة المستشرقان الإسبانيان **ريموندلل(Ray men dhull) وريموند مارتن (Ray men'a marten)** وقد ترجمت هذه المدرسة إلى اللغة العربية نفائس الثقافة الإسلامية ثم أنشأت فرنسا مدرسة للغات الشرقية سنة 1795 لدراسة التراث الإسلامي.

ومن الشخصيات التي تأثرت بالثقافة الإسلامية **ألفونس الحكيم** ملك قشتالة حيث ألف عدد كبير من الكتب، مثلا كتاب السجل العام وخصّه حديث طويل عن النبي ﷺ وكذلك **دون خوان مانويل** الذي ألف قصيدة اسمها (Conde Lucan)، حيث وجد فيها بعض العبارات العربية المكتوبة بحروف اسبانية[3].

ونذكر في مجال القصة **دون كيشوت** فقد غلب عليها الطابع الشرقي في قصة سرفانتس حيث يؤكد بعض العلماء أنها كتبت في الأصل بالعربية ومن القصص التي

---

(1)- الربعي بن سلامة: الحضارة العربية بين التأثر والتأثير، ص 235.

(2)- محمد شقرون: دراسات في الحضارة العربية الإسلامية، (د/ط)، مركز النشر الجامعي، 2011، ص135.

(3)- طه ندا: الأدب المقارن، (د/ط)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د/ت)،ص 239.

ذاعت وانتشرت عند المؤلفين الأوروبيين مؤلف ألف ليلة وليلة حيث ظل المؤلفون يعتمدون عليها في تأليف قصصهم ونسبوها للشرف، وابتدع **مونتسكيو (Montesqueu)** لونا جديدا من النقد الاجتماعي ونسبه إلى الشرق تقوم على القصص الفارسية سمّاه الرسائل الفارسية (*).

وكانت قصص ألف ليلة وليلة قد ذاعت في أوروبا فأقبل كثير من أدبائها على الاستفادة منها في أعمالهم كما فعل **ولهم هاوف (Walhem-Hay)** و**هانس كريستان**[1] ونجد بعض أعمال **هوفمنسال** بما تركته قصص ألف ليلة وليلة من أثر في مسرحيته زواج زبيدة ولم تتأثر بمضمونها فقط بل أعجبوا باللغة التي كتبت بها، ونجد تأثيرها في القصص الألمانية في حكاية الأخوين **(Grim)**.

وتعتبر قصص ألف ليلة وليلة ذات أصول عربية لم تهتم بها الدراسات لكونها تخدش بالحياء العربي، وذلك العزوف العربي عن تلك القصص جعلها محطة اهتمام عند المجتمع الغربي فانتقلت إليه عن طريق الترجمة، ونالت اهتمام الدارسين والنقاد العرب وفي الفترة التي نالت فيها القصص الشهرة وحظيت بمكانة الدراسات الأدبية والنقدية على حد سواء، استقطبت اهتمام العرب فعادت مرة أخرى إلى موطنها الأصلي وحملت لدلالات فكرية ألبسها إياها الشعراء والروائيون.

إن تفوق الحضارة العربية الإسلامية وتأثر الغرب بها جعلهم يعترفون بذلك على مختلف جنسياتهم، ويتجلى ذلك في كتاب المستشرقة الألمانية **زيغريد هونكه** "شمس العرب تسطع على الغرب"، والذي يوضح أثر الحضارة العربية في أوروبا ومدى تفوقها، حيث تقول: «لقد وفق **ابن سينا** في إلقاء الظل على كتب **جالينوس** والإغريق وما العربي الثاني الذي يطل بعينيه الثاقبتين في القاعة الكبيرة في مدرسة الطب باريس، إلا **ابن سينا** أعظم معلم العرب خلال سبعمائة سنة»[2]

وكذلك قولها: «قدم **جيرارد** الآن إلى بلاد الغرب كتب **أبوقراط** و**جالينوس** التي ترجمها إلى العربية **حنين بن إسحاق** وأما ما تبقى منها قدمه وهو كثير فأعمال عديدة

---

(1)- المرجع السابق، ص 256-267.

(2)- زيغريد هونكه: شمس العرب تسطع على الغرب (أثر الحضارة العربية في أوروبا): تر فاروق بيضون وكمال دسوقي، (د/ط)، دار الجيل، بيروت، (د/ت)، ص 290.

فذة، في كل فرع من العلوم ومن بينها كتاب المنصوري **للرازي** وكتاب الجراحة **لأبي القاسم** وكتاب القانون **لابن سينا**»[1]

لذلك بإمكاننا القول أن معظم المبدعين الذي أسسوا لتجاوز عصر الظلام في أوروبا كانوا على صلة ما بالحضارة العربية الإسلامية، إما عن طريق السفر والعيش فيها مدة من الزمن، أو عن طريق الاطلاع على الكتب.

وخير دليل على هذا القول أن الإنجليزي **دانييل ديفو** الذي تأثر بالآداب العربية الإسلامية، وألف من خلال هذا التأثير قصة روبنسون كروزو.

(1)- المرجع السابق، ص 203.

الفصل الثاني

الفصل الثاني:

عوالم تأثير ابن طفيل (حي بن يقضان) في دانييل ديفو (روبنسون كروزو) دراسة مقارنة

تمهيد

I- لمحة عن حياة ابن طفيل.

أ* حياته

ب* مؤلفاته

ج* فلسفته وخصائصها

د* مصادر القصة.

هـــ* أثرها في الآداب الأوروبية.

I- لمحة عن حياة دانييل ديفو.

أ* حياته.

ب* مؤلفاته.

ج*مصادر القصة.

د* أثرها في الآداب الأوروبية.

II- الدراسة المقارنة (أوجه التشابه وأوجه الإختلاف)

أ* أوجه التشابه.

ب* أوجه الاختلاف.

إن تطور الآداب قد استفاد بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بحصيلة الأمم والشعوب المختلفة، ولا جدال في أن الأدب الجيد هو الناتج عن مبدع متعدد الجوانب الثقافية فقد أصبح من الطبيعي أن يعتمد الباحثون على بعض تراث الأمم والشعوب الأخرى يوسعون بها مجالات رؤاهم وخبراتهم، ومعارفهم من منظور يؤمن بوحدة المعرفة البشرية.

إن التأثر بالآخر أمر لا مفر منه اليوم، وإننا اليوم أحوج ما يكون إلى الإبداع في المجالات الكافة وهذا لن يكون إلا بالاستفادة من انجازات المعاصرين الذين نعايشهم ليتم تجاوزها إلى أفق رحبة تفسح المجال للمشاركة في التطور الإنساني، وهذا ما حدث عندما ازدهرت الحضارة الإسلامية، حيث كانت مركز إشعاع حضاري في القرون الوسطى.

لذلك بإمكاننا أن نقول أن معظم المبدعين الذين أسسوا لتجاوز عصر الظلام كانوا على صلة ما باسبانيا إما عن طريق السفر أو العيش فيها، أو الإطلاع على الكتب التي نشرت فيها مترجمة من العربية إلى اللاتينية، ثم انتشرت في سائر أوروبا وخير دليل على هذا أن الانجليزي "**دانييل ديفو**" تأثر بهذا الأدب وبالتحديد بقصة "حي بن يقظان الفلسفية" ومنه سنقف عند حياة المؤلفين والسياقات المحيطة بالعملين الأدبيين.

I- لمحة عن حياة ابن طفيل.

أ* حياته:

هو **أبو بكر بن عبد الملك بن طفيل** الأندلسي ولد في وادي أش في الشمال الشرقي من قرطبة، نحو 500هـ (1106م) يعد أهم فيلسوف في الأندلس بعد **ابن باجة**، كان **ابن طفيل** طبيبا وعمل كاتبا في غرناطة ثم علا نجمه ليصبح طبيبا **لأبي يوسف المنصور** خليفة الموحدين، قرأ أقسام الحكمة[1] على يد علماء غرناطة كان واسع العلم في الفلك والرياضيات والطب والشعر، أولى الوزارة في غرناطة حيث عين في عام 549هـ (1154م) كاتبا للأمير **أبي سعد بن عبد المؤمن**، حاكم طنجة ثم أصبح الطبيب الخاص **لأبي يعقوب** عام 558هـ وظل يحتفظ بمنصبه بالبلاط مدة 20 عام، قضاها في التأمل والدراسة إلى أن توفي بمراكش عام 581 وفي كتب أخرى 578هـ حيث حضر السلطان جنازته[2].

ب* مؤلفاته:

وإذا كان **ابن طفيل** قد صنف كتبا في الطب، وكانت له آراء مبتكرة في الفلك والشعر ففي الطب له كتاب بعنوان مراجعات ومباحث بين **ابن طفيل وابن رشد** رسمه للدواء"، وفي الفلك يذكر **ابن رشد** مقاله له في البقع المسكونة، وفي الشعر نجد له بعض الأبيات في الغزل وفي الفلسفة، نستدل على فلسفته بقصة حي بن يقظان أو أسرار الحكمة المشرقية حيث يقول عنها **المراكشي** "فمن رسائله الطبيعيات تماما برسالة حي بن يقظان"، والغالب عليها طابع الفلسفة[3].

---

(1)- يوسف عطا الطريفي: شعراء العرب المغرب والأندلس، ط1، دار الأهلية، 2007، ص 170.

(2)- الربعي بن سلامة: الحضارة العربية الإسلامية بين التأثر والتأثير، (د/ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2009، ص 276.

(3)- السيد كاظم: ملامح الحضارة الإسلامية في التراث،(د/ط)، دار الثقافة والإعلام، الشارقة،(د/ت)، ص 116.

جـ* فلسفته وخصائصها:

1-فلسفته:

يعد **ابن طفيل** من فلاسفة المسلمين وقد حاول أن ينقل في قصته حي بن يقظان هذه الفلسفة عن طريق السرد الروائي، وفلسفته تؤكد أن بوسع الإنسان أن يرتقي بنفسه من المحسوس إلى المعقول وأن يصل بقواه الطبيعية إلى معرفة الإله والإيمان به، ومن ثم فهم العالم من حوله وفهم هذه المعرفة التي يقسمها إلى معرفة عقلية التي ينكشف فيها الأمر للنفس عن طريق الحال(*) الفلسفي، الذي يستوطن القلب ويستدل به طريق الحدس ومعرفة حدسيه التي ينكشف فيها الأمر للنفس بوضوح.

ويرى **ابن طفيل** اختلاف الفيلسوف عن العامة بقدرته على إدراك الحقائق الإلهية بعقله وحدسه، أما العامة فهي بحاجة إلى من يرتقي إلى هذه المبادئ، وهناك من يرى بأنه ألف هذه الرسالة منتسبا الفكرة والاسم من **ابن سينا** ولكن **محمد لطيف جمعة** يرفض هذا حيث يقول:"ويظن الذين اطلعوا عليها يعني رسالة **حي بن يقظان**، أن **ابن طفيل** استخلصها من فلسفة **ابن سينا**، وهذا خطأ لأنها فلسفة قائمة بذاتها"[1].

فهو بعد أن استعرض آراء من سبقوه من فلاسفة الإسلام منهم **الفارابي**، **الحلاج**، قدم لفلسفته بتمهيد بليغ بعد أن أقر بأنه وقف على آراء الجميع، وهو أول فيلسوف إسلامي صب فلسفته في قالب قصصي وجعل بطل قصته متوحدا يكون نفسه وأفكاره بالاحتكاك بالطبيعة[2] والكائنات، التي أقل منه درجات إلى أن يصل إلى نقطة الإدراك.

وتجلت فلسفته الإشراقية وحدوسه الإنسانية في إبداعه لهذه القصة التي شكلت إجابة حية عن تساؤلات الإنسانية وتكون للمعرفة حيث يلاحظ **ابن طفيل** أن معرفة **حي** عن طريق التأمل والعقل أفضل من معرفة **أسال** عن طريق الدين ومن هنا تجلت فلسفته في هذه القصة فيما يلي:

(*)- ورد تعريف مصطلح الحال عند ابن عربي هو ما يرد على القلب من غير تعمق ومن شروطه أن يزور وبعقبة المثل وقد قبل العار تغير الأوصاف على الرأي شان.

(1)- ماجدة حمود: مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن،(د/ط)، اتحاد كتاب العرب،2000،ص 29.

(2)- الربعي بن سلامة: الحضارة العربية الإسلامية بين التأثر والتأثير، ص 176.

* إن **حي** الذي لم يعرف الأنبياء ولا سمع ما جاؤوا به وأنه استطاع بعقله أن يصل إلى ما أتى به الأنبياء أنفسهم من عند الله.

* إن الأمور التي شاهدها حي على هذا النحو كانت أوضح من الأمثلة التي ضربها الأنبياء للتعبير عن هذه الأمور نفسها[1].

* إن **آسال** كان يرى في الشريعة أمورا غامضة فلما سمع عن **حي** ما سمع اتضح له ما كان له غامضا حيث كان يستشيره في أعمال الشريعة ويتبع رأيه في تأويلها[2].

إلا أن ابن **طفيل** أقبل بفضل العبادة العقلية أفضل على العبادة الشرعية ذلك أن **حي** عرفها مستقلا عن كل تأثير آخر على العبادة الشرعية التي وضحها الأنبياء للناس وذلك ظهر في قوله عن **حي وأسال** بعد أن يئسا من إصلاح الناس ورجعا إلى جزيرتهما[3].

ومن خلال عرضنا لفلسفة المؤلف التي تتجلى في قصة **حي بن يقظان** نستطيع أن نحدد لها جملة من الخصائص تميزها عن غيرها.

2-خصائصها:

قد عرض الكاتب في القصة كثير من المهارة حيث صور الإنسان وهو رمز العقل في صورة **حي بن يقظان**، و**اليقظان** هو **الله** ورمى من ورائها إلى تبيان الاتفاق بين الدين والفلسفة التي جاءت على مراحل متدرجة، متخذا لذلك إنسانا قصصيا موهوبا قادرا على التفكير واستطاع بعقله فقط أن ينزع اللثام عن الفلسفة، وأسس لنفسه مذهبا الأفلاطونية الجديدة في صورته الإسلامية وفي ذلك بقول **كاراديفو** "وليست هذه الفلسفة في حقيقتها سوى[4] فلسفة المدرسة الأفلاطونية الجديدة" حيث تناول على لسان

(1)- المرجع السابق: ص 177، 178.

(2)- مصطفى غالب: في سبيل الموسوعة الفلسفية ابن طفيل،(د/ط)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1985، ص 26، 27.

(3)- المرجع نفسه: ص 32.

(4)- عبد الأمير شمس الدين: الفكر التربوي عند ابن طفيل، سلسلة موسوعة التربية والتعليم الإسلامي،(د/ط)، دار إقراء، بيروت، 1984، ص 17.

بطلة قدم العالم وحدوثه، وفي فلسفته نجد اتصافها لملامح القواعد الديكارتية الواضحة في المباحث التي يقوم بها حي وهي اليقين والتحليل والإحصاء والتحقيق[1].

إن إشراقية **ابن طفيل** كما يفهمها هو نفسه هي أولا إتباع طريق البحث والنظر فهي إذن فلسفة عقلانية روحانية معا، حيث لخص **ابن طفيل** هذا في قوله:" إنها أولا إتباع طريق البحث والنظر ثم الأخذ بذوق يسير من المشاهدة... فمن خصائصها تسعى إلى إيجاد الإنسان الكامل، الذي يتحقق فيه معنى السعادة لكن لا يتحقق إلا بالمعرفة وهي إثبات طريق أهل النظر والاستدلال..." [2].

ومن خصائصها أيضا المكاشفة والاتصال المباشر مع **الله** عز وجل الذي لا يتم إلا لذوي القدرة الفائقة، ومن هنا يجب التحدث عن مصادر القصة ليدرك القارئ كل هذه الخصائص وما وراء القصة.

(1)- فاروق سعيد: من مقدمة حي بن يقظان لابن طفيل، ط5، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1992، ص 14.

(2)- أبو بكر ابن طفيل: حي بن يقظان ،تقديم زواوي بغورة ،(د/ط)، موفم للنشر، الجزائر، 2011، ص 37.

د*مصادر قصة حي بن يقضان:

يعترف **ابن طفيل** في التمهيد في روايته باستفادته من **ابن سينا**، حيث يعتبر أول من ألف رسالة فلسفية على طريقة الصوفية في الرمز، وتأثر **ابن طفيل** خاصة في مجال اختبار الأسماء[1] وأضاف إليه البنية السردية، لتأتي فكرته أكثر جاذبية ولذلك تعددت شخصياته وتميزت بالحيوية حيث تحمل ملامح إسلامية خاصة في تنوع التناص القرآني في لغته السردية، ويتجلى ذلك في قوله تعالى:" أَلْهَاكُمُ التَكَاثُرْ حَتَى زُرْتُمْ المَقَابِرْ" سورة التكاثر[2] الآية 01، ولكن تأثر الكاتب **بابن سينا** إن صح لا يتعدى العنوان واستعارة أسماء الشخصيات **(حي- يقظان)**.

أما عن **السهرودي** فقصته بدأها بقوله:" إني لما رأيت قصة حي بن يقظان وصادفتها مع ما فيها من عجائب الكلمات الروحانية والإشارات العميقة عارية من تلويحات تشير إلى الطور الأعظم المخزون في الكتب الإلهية..."، ومن هنا يتضح بأنه معجب بقصته حيث كان **للسهرودي** رسالة صغيرة تحت عنوان **حي بن يقظان** ولكن أقل وضوحا وجودة من رسالة **ابن سينا** وأقل فنا وبلاغة وتشويقا في قصة **ابن طفيل**.

وتتصل بقصة **ابن طفيل** قصة فلسفية صوفية عنوانها **سلامان وأسال**[*] قد تكون لها أصل يوناني ترجمها **حنين بن إسحاق** حيث يمثل **سلامان** مثلا للنفس الناطقة[3].

وكذلك نلاحظ أن الكاتب تأثر بالحدث القرآني حيث حدثنا عن خوف أم **حي** من أخيها فتقذف بولدها في اليم، بعد أن تضعه في الصندوق وهذا ما نجده في سورة القصص في قوله تعالى:" وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ فَأَلْقِيهِ فِي اليَمِ وَلاَ تَخَافِي إِنَا رَادُوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ المُرْسَلِينَ" القصص الآية 07، ونجد للقصة أثر كبير في الآداب الأوروبية.

---

(1)- ماجدة حمود: مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن،(د/ط)، اتحاد كتاب العرب،2000،ص 28.

(2)- محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن،(د/ط)، مطبعة خيمر، القاهرة، 1953، ص 188.

(*)-موجزها أن أخوين شقيقين وأسال عشيقة زوجة سلامان ولكي تنال ما أرادت اقترحت أن يتزوج أختها منه لتشغل مكانها ليلة الزفاف ولكنه اكتشف ذلك وهجر بلاده وعندما عاد وضعت له السم فمات فقتلها سلامان بالسم.

(3)- عيسى الدودي: فضاءات في الأدب المقارن، ط1، دار النشر، جدة، ص 20.

هـ*أثرها في الآداب الأوروبية:

حظيت القصة بالاهتمام والعناية البالغتين فتناولها المفكرون والعلماء والفلاسفة بالقراءة والتحليل، وأحاطوها بالبحث والدراسة وكان لها تأثير كبير في الأدباء الكلاسيكيون والرومانتيكيون في الخيال والرمزية وصادفت هوى في نفوس الأوروبيون[1]، ومن أبرز القصص العالمية المقتبسة منها قصة **روبنسن كروزو لدانييل ديفو** حيث أكد **غوتيه** أن **ديفو** قد اطلع عليها **وليبيش** في (Leibniti Opéra) حيث اطّردها اطّردا بالغا ونسجت عليها الأعمال السينمائية، الأمريكية العديد من الأفلام في قوالب درامية مثل طرازان وعن قصة **حي بن طفيل** يقول **علي أسعد وصفه:**" **حي بن يقظان** تمثل الأب الروحي للنزعة الطبيعية في التربية ورائد لها في القرن الرابع عشر ويعد أول[2] من قدم للإنسانية نسقا فكريا أدبيا فلسفيا" ومن بين الذين نسجوا على منوالها **دانييل ديفو**.

(1)- رمضان الجربى: الأدب المقارن،(د/ط)، دار الهدى، 2002، ص 129.

(2)- مجلة الأسبوع الأدبي: (النزعة الطبيعية في التربية عن ابن طفيل)، على أسعد وطفه، اتحاد كتاب العرب، العدد 893، 2004، ص 76.

II- لمحة عن حياة دانييل ديفو.

أ* حياته:

الأديب المعاصر الخائف من الموت والفقر والجوع ولد بلندن عام 1661 كان مشهورا بالصدق والأمانة، وكان اسم أبيه **جيمس فو** وقد ظل اسم المؤلف منذ نشأته إلى أن بلغ الأربعين من سنه **دانييل ديفو**، ثم تغير بعد ذلك إلى **دانييل فو** حيث كان مشهورا أن يمضي بحوثه ومقالاته بحرف الأول من اسمه ويردفه بالاسم الثاني منه كامل هكذا **د-فو**، فتعود الناس أن يتعلقوا باسمه **ديفو** كان أباه قصابا أرسله إلى إحدى الجامعات بلندن فتثقف في الدين[1]، وبرع في التاريخ كما أتقن خمس لغات، وكان عصره عصر اضطرابات حيث عرض نفسه للقتل والسجن توفي 1731 عندما ازداد عليه المرض[2].

ب* مؤلفاته:

ألف الكثير من البحوث والمقالات والرسائل في الدين، والحكومة والوطن عندما كان في السجن، له العديد من الصحف منها الدعوى إلى الشرف والعدل 1713 ردا على أعدائه ومن المجلات نذكر مجلة النقد ومجلة ريفيو (Raivew)، وفي الكتب نجد الطاعون الهائل 1665، تاريخ الانجاز، وفي الروايات نجده ألف روكسانا (Roxana)، ملك القراصنة، كابتن سننجلتون، ثم ألف كتابه الخالد روبنسون كروزو1719 وهو أشهر قصص وعمره قارب الستين حيث لقي شهرة عن طريقة حيث قال "ولكن عندما كتبت رواية روبنسون، اهتديت إلى الحقيقة[3] التي كنت أبحث عنها وهي بطولة الإنسان في مواجهة الطبيعة وما ورائها".

---

(1)- أيفور ايفاس: مجمل تاريخ الأدب الانجليزي: ترجمة زاخر غبريال،(د/ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996، ص 126.

(2)- المرجع نفسه، ص 127.

(3)- علي عبد الفتاح: أعلام في الأدب العالمي، ط1، مركز الحضارة العربية، 1999، ص 23، 24.

جـ*مصادر قصة روبنسون كروزو:

لقد كانت حي بن يقظان مثالا وضعه **ديفو** (**Difo**) نصب عينيه عندما شرع في كتابة روائية الفذة، وهناك مصادر أخرى محتملة كان لها أثر على الكاتب وهذا ما أشارت، إليه أبحاث الدارسين على أنه من المصادر المحتملة التي أمدت **ديفو** بما انتفع به في نشوء، القالب القصصي أو في الأفكار العامة هو كتب الرحلات التي كانت شائعة في القرنين السابع عشر والثامن عشر[1] ولعل من أهم القصص تلك، التي دارت حول البحار الاسكتلندي **الكسندر سيلكيرك** وكتاب **هنري تيفل** "جزيرة باين" (I She of the Rine) عام 1668 وكتاب **وليام دامبيار**(**William Dampiar**) رحلة جديدة حول العالم عام 1697 وكتاب قصة تاريخية عن **سيلان** عام 1681 وكتاب سميلسسيماس (Smilisissimus) للألماني **جريملزهاوزن** عام 1669 ويفترض **أرنست بيكر** (Armiert- Riccer) في كتابه تاريخ الرواية الانجليزية آن **ديفو** قد قرأ قصة وودرروجرز وفيه تفاصيل قصة **سيلكيرك**(*) بل هناك خبرا يفيد بأن **ديفو** قد قابله شخصا وتلى هذه القصة أهمية قصة تاريخه من سيلان عام 1681 لروبرت فوكس حيث أورد **ديفو** ملخصا لها في كتابه الكابتن سنجلنون عام 1720.

وكانت قصة روبرت فوكس(**) وسيليكيرك فيها الكثير من عناصر الشبه بينها وبين قصة دانيال.

ومن بين الكتب المهمة المفترضة أنها من مصادر **ديفو** كتاب رحلة جديدة حول العالم عام 1697 حيث نشر **ديفو** كتاب يحمل نفس العنوان رحلة جديدة حول العالم 1724 وقد ضمنه بعض المعلومات التي استقاها من كتاب **دامبيار**، الحافل بالمعلومات

---

(1)- أيان واط: نشوء الرواية: ترجمة ثائر ديب، ط2، دار الفرقة، سوريا، دمشق، 2008، ص 76، 77.

(*)- كان سيلكيرك ابن اسكافي من قرية لارجو وعندما كان في عمره 19 سنة استدعي للكنيسة ثم هرب للبحر وعاد لقريته بعد ستة أعوام، ثم رحل ثانية إلى جزيرة خوان فيرناندير حيث وقع هنا لخلاف سنة واحد بحاريه كانت نتيجة إبعاده وتركه مهجورا على أرض تلك الجزيرة، فترك على شاطئها مزورا لصندوق وملابس وبندقية وحقيبته، وكانت الأشهر الثمانية حزينة وهكذا بدأ يستعيد شجاعته حيث بني كوخ، واتخذ لنفسه لباسا وفي عام 1709 وصلت سفينة إلى الجزيرة فنقلاه معهما.

(**)-كان فوكس وبعض أصدقائه على ظهر سفينة انجليزية قد أدى بهم إلى السجن كضحايا فاتجهت سفينتهم إلى جزيرة سيلان 1659 حيث أجبروا ركابها على النزول على أرض الجزيرة حيث مات عدد منهم في حين ظل آخرون أسرى في إحدى الملاجئ وبعد 19 سنة تمكن فوكس من الهرب.

الغريبة والقصص العجيبة وبأخبار قصة "الموستيكو الهندي" الذي تـــرك علـــى أرض جزيرة خوان فرناندير[1].

كل هذه الأمثلة عبارة عن شواهد استقى منها **ديفو** قصته حيـــث توجـــد هنـــاك مصادر أخرى اطلع عليها أو اتصل بأصحابها لتأليف روايته، التي كان لها أثر كبيـــر في الأوساط الإنجليزية في القرون الوسطى وتعدت إلى باقي الدول الأوروبيـــة، مـــن بينها قصص ألف ليلة وليلة وبالتحديد قصة سندباد البحري، وكان لقصة **دانييـــل** أثـــر كبير على الآداب الأوروبية.

د* أثرها في الآداب الأوروبية:

حيث سار على نهجه بعض الكتاب من بينهم **روبنسون سويســـرا** الـــذي ألفـــه **رودولف نيس** مشابهة لقصة **ديفو**، وطبعت أكثر من مرة وأعيد تأليفها من قبل العديـــد خاصة بالصبغة الخاصة بالأطفال[2] وتأكيدا لما ذهبنا إليه من القول بتأثر **دانييل ديفـــو بابن طفيل**، نقف عند أوجه الالتقاء والاختلاف بينهما من خلال عمليهما الأدبيين.

(1)- آرنولد كيتل: مدخل إلى الأدب الروائي الانجليزي: ترجمة لطيفة عاشور، (د/ط)، الهيئـــة المصـــرية العامـــة للكتاب، 1994، ص 57، 61.

(2)- مجلة آداب البصرة: (تمثل الآخر في النص الأدبي الأوروبي الحديث مقاربة لآليات التفاعل النصي): حبيـــب بوهرور، العدد 56، 2011، البصرة، ص 19.

III-الدراسة المقارنية (أوجه التشابه وأوجه الاختلاف):

أ* أوجه التشابه:

كانت قصة **ابن طفيل** حي بن يقظان محطة اهتمام الدراسات العربية والغربية على حد سواء، برز من خلالها التأثر الكبير **لدانييل ديفو** في قصته روبنسون كروزو ومن أبرز نقاط الالتقاء بين القصتين:

1. العزلة هي المظهر الرئيسي الذي تشارك فيه رواية **روبنسون** قصة حي بن يقظان، ولو حاولنا تتبع الأسباب التي جعلت **ابن طفيل ودانييل** إلى عزل بطليهما لوجدناهما متقاربة إلى حد ما ففي المجتمع الإسلامي[1] لعصر **ابن طفيل**، لم يكن للفكر حرية تعينه على انطلاقة عقلية كالتي كان يحلم بها الفلاسفة والمفكرون حيث كان الفقهاء يتهمون كل من خرج عن منهجهم عن طريق السلف بالزندقة، وبالتالي تنعدم حرية الرأي فلا يكاد المفكرون أن يبتعدوا عن هذا الجو ويلجأ بعضهم إلى الرمز، وهذا ما اختاره **ابن طفيل** في قوله:" يتولد الإنسان من غير أم ولا أب وبها شجر يثمر نساء[2]..." و**لدانييل** أسبابه الخاصة فإن **إيان واط** في رأيه القائل:" بأن منادى كالفن وتعاليمه الدينية، عملت على بث الروح الفردية وكان من نتيجته ذلك أن خلقت فيه تلك العزلة الداخلية[3]..." ويلاحظ **إيان** أن **ديفو** كان يبحث عن حياة العزلة في زمانه وهذا ما جاء في قوله:" كيف أقف وحيدا في هذا العالم، وقد هجرني حتى أولئك الذين قدمت لهم العون... وكيف تغلبت على محنتي بجهدي دون عون من أحد[4]...".
2. لم تكن العزلة مقصودة لذاته بل لغايات ترجى منها، **فابن طفيل** كان يحاول إثبات امتياز العقل الإنساني، فهذا العقل إذا ما أتيح له الصفاء والبعد يستطيع اختراق الحجب والنفاد إلى جوهر الحقيقة في قوله:" ثم إذا بلغت به الإرادة والرياضة حدا ما

---

(1)- حسن محمود عباس: حي بن يقظان وروبنسون كروزو، (دراسة مقارنة)، (د/ط)، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، (د/ت)، ص 216.

(2)- أبو بكر بن طفيل: حي بن يقظان، تقديم زواوي بغورة،(د/ط)، موفم للنشر، الجزائر، 2011، ص 26.

(3)- حسن محمود عباس: حي بن يقظان وروبنسون كروزو، ص 216.

(4)- كامل الكيلاني: روبنسن كروزو، ط12، دار المعارف، القاهرة، 2002، ص 07.

عنت له خلسان من إطلاع نور الحق[1].." وعلى الرغم من عزله بطلة فهو قادر على قهرها، ولم تكن عزلة مختلفة عنه والقصد منها تركيز اهتمامه في ذاته، والانتقال إلى سيره حياته بإمعان نظره ودفعه إلى التساؤل عن السبب في كل ما حدث وإظهار الفراغ الذي يمر به وخصوصا في مرحلة الهداية والتحول، على أنه صراع إنساني يرمز إلى تجربة روحية جعلته يعود إليه وهي غاية **ديفو** يسعى إليها عن طريق العزلة وفي ذلك قوله:" وأحسست أن آخرين قد حانت وتمثلت في نصائح والدي، وأهلي وذكرت كلمات أمي... أيقنت أن هذه العاصفة ليست إلا عقابا عادلا..."[2].

3. نلمح في كلا القصتين الغاية التعليمية **فابن طفيل** كما لاحظناه في المقدمة يريد أن يدلّل على وجود الله باستخدام العقل في قوله:" هو أن يسعى التعريف بهذا الأمر على طريقة أهل النظر" و**دانييل** كانت غايته تربوية تعليمية، إنه يتوجه إلى الشباب الذي يعشق المغامرة والسفر بالنصيحة طلبا إليهم النظر إلى ما آل إليه حال **روبنسون** حين لم يستمع إلى رغبة والديه في عدم السفر ونفذ ما يدور في رأسه، كانت نتيجته جملة من المتاعب والمعاناة[3] في قوله:" وقد كلفني هذا الغرور والعناء إلى اقتحام، الأخطار وركوب البحر ولقيت من المصاعب ما لم يظهر على بالي"[4].

4. كل منهما ينتميان إلى الأدب الطوبائي[*] فطوبائية المتوحد التي تمثلها حي بن يقظان، تمجد الإنسان والعقل معا وهي تعلى من قيمة الفرد إلى الحد الذي توصل إليه الاكتفاء الذاتي وتعنيه عن حياة الجماعة بحيث نستطيع التوصل إلى السعادة التي لم يصل إليها في ظل الجماعة، وإذا انتقلنا إلى رواية روبنسون وجدناها تنتمي إلى هذا الأدب من حيث أنها تقدم عالما من صنع الخيال، وهي تحتفظ بنفس الخاصية التي انفرد بها حي وهي الفردية ففي الأولى نجد قوله:" إن جزيرة من جزائر الهند

---

(1)- أبو بكر بن طفيل: حي بن يقظان، ص 07.

(2)- كامل الكيلاني: روبنسون كروزو، ص 15.

(3)- ماجدة حمود: مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن،(د/ط)، اتحاد كتاب العرب،2000،ص 30، 31.

(4)- كامل الكيلاني: روبنسون كروزو، ص 18.

(*)- والصفة منها طوبائي وهي الترجمة العربية للكلمة اليونانية يوتوبيا التي تعني لا مكان وقد استعملت في كتاب الجمهورية لأفلاطون والفارابي في كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة وهي ظاهرة خلق العوالم المتخيلة في الفكر والأدب وكذلك خلق عالم أفضل في لا مكان.

يتولد بها إنسان من غير أب وأم"[1] ومن الثانية "...وكنت أجهل كل شيء في تلك الأرض فلم أكن أعرف هل قذفتني الأمواج إلى أرض مأهولة أم متوحشة؟...".

5. نلمح في كلا القصتين ملامح من السيرة الذاتية للمؤلف ففي القصة الأولى يطرح **ابن طفيل** التساؤلات التي تؤرقه، والمتمثلة في: هل تستطيع الفلسفة أن تؤدي إلى الإيمان **بالله** تعالى، وهل تستطيع عامة الناس الإيمان بهذه الطريقة؟ وهل يكفي العقل وحده ليصل إلى الإيمان العميق **بالله** تعالى، كما نلمح بعض ملامح الشخصية التي أسقطها على **حي** فجعله فيلسوفا وطبيبا وعالم فلك مثله، أما قصة **روبنسون** فقد لاحظنا فيها معاناة **دانييل** من عقوق أبيه الذي لم يسمع ما قاله له والديه ونصيحتهم له بعدم السفر خوفا عليه لكنه لم يسمع ذلك فسافر، مما جعله يعاني متاعب جمّة في سفره، وعاقبته أنه جعله معظم حياته وحيدا في قوله:" فاعلم أنني إذا عجزت عن الظفر بهذا الإذن منك، ومن أبي فإنني معتزم على السفر من غير استئذان" و" يبدو لي أن الشقاء مقدر لهذا الولد"[2].

6. كل منهما كانت بداية حياته بركوب البحر أحدهما في تابوت في قوله:" وضعته في تابوت أحكمت زمّه[3]... وخرجت به أول الليل في جملة من خدمها وثقافتها إلى ساحل البحر" والآخر في قارب تحطم به وقذفته الأمواج إلى شط الجزيرة في قوله:" وما كادت السفينة تمخرّ في عرض البحر حتى رأيت الأمواج تصطخب وتعنف..."[4].

7. كانت النتائج في كلتا القصتين وعلى البطلين نتيجة عزلهما متماثلة حيث حققت نجاحا عظيما على المستوى المادي والروحي، فوصل حي إلى إدراك هذا الكون وما فيه من سماوات وكواكب عن طريق التأمل والبحث والنظر، فكانت نتيجته الإيمان **بالله** عز وجل، ووصل الثاني إلى الاهتداء **بالله** بعد عزلة دامت سنوات طويلة، وكان سبب ذلك مرضه الشديد حفزه لتأمل هذا الكون وما فيه، ذلك في قوله:" ففي المرض أسرف **كروزو** على الموت وفي الحلم قاربه الخوف"[5].

---

(1)- أبو بكر بن طفيل: حي بن يقظان، ص 25.

(2)- كامل الكيلاني: روبنسون كروزو، ص 14، 48.

(3)- أبو بكر بن طفيل: حي بن يقظان، ص 29.

(4)- كامل الكيلاني: روبنسون كروزو، ص 18.

(5)- المرجع نفسه، ص15.

8. لو تأملنا الفضاء المكاني لكلا الروايتين نجده متشابها، فنجد أنفسنا أمام فضاء واحد تقريبا وهو الجزيرة النائية، التي نجد فيها إنسانا وحيدا ففي القصة الأولى[1] بقوله: "إن جزيرة من جزائر الهند تحت خط الاستواء" حيث نجد تركيزا كبيرا على شخصية واحدة وهي شخصية شكل باكتشافه وعيشه في تلك الجزيرة وحدة مكانية مستقلة حاله مثل حال **كروزو** الذي عاش هو الآخر في الجزيرة النائية فيوله "لم أكن أعرف هل قذفتني الأمواج إلى أرض مأهولة إلى مكان أمين مطمئن أم مخوفة إلى أرض يقطنها المتحضرون أم الهمج..." والتي تعني له كل شيء مكتشفا إياها ببصره وقوة صبره.

9. وقد أدرك المؤلفان ضرورة توفير الأمن في الجزيرة لكي لا يتعذر عليهما الحياة من وحوش كاسرة وأعداء التي تهدد وتعرض بقاءهما وحياتهما، للخطر فاتخذا كل منهما وسائل لتوفير الأمن لأنفسهما ففي الأولى يقول "واتخذ من أغصان الشجر عصيا وكان يهش بها على الوحوش المنازعة له..." كما بني كوخا لحماية نفسه في قوله:" فبنيت كوخا آوي إليه ولا أخرج منه إلا مرة في الأسبوع أقضي حاجتي من الغذاء"[2]، وهذا ما نجده في قصة **روبنسون** في قوله:" لم يبق على إلا أن أفكر في وسيلة تصد عني غائلة المعتدين من بني الإنسان أو من الوحوش، وظللت أفكّر في بناء البيت"[3].

10. ومما يلفت الانتباه أن مجيء كل من **حي وكروزو** إلى الجزيرة للمهجورة كان قدر لكل منها ولم يكن لأي منهما إرادة في ذلك، ففي الحالة الأولى لم يكن **حي** هو مرتكب الخطيئة وإن انصب عليه العقاب بعد زواج أمه من ابن عمها سرا، وكانت نتيجته وثمرته إنجاب **حي** ولما خافت أمه من أخيها رمته في البحر في قوله" ولا خرجت به أول الليل إلى ساحل البحر..." [4].

11. وفي الثانية فالخطيئة تتمثل في عصيان الابن للأب والخروج عن طاعته وكانت نتيجته هو عيشه في الجزيرة منفردا، في قول الكاتب:" واعلم أنني إذا عجزت عن

---

(1)- أبو بكر بن طفيل: حي بن يقظان، تقديم زواوي بغورة، (د/ط)، موفم للنشر، الجزائر، ص 13.

(2)- المرجع نفسه: ص 96.

(3)- كامل الكيلاني: روبنسون كروزو، ص 54، 55.

(4)- أبو بكر بن طفيل: حي بن يقظان، ص 29.

الظفر بهذا الأذن منك، ومن أني فإنني مغترم السفر من غير استئذان..." وأيضا "فقد أغضبت والدي وأمي وأهملت نصائحهم وخرجت من بيتي بلا إذن منهم وثم أيقنت أن ما[1] حل بي من الكوارث، لم يكن إلا عقابا على تمردي وعصيانه" حيث بقيت الخطيئة تظلل أحداث **كروزو** و**حي** وتدفعهما إلى الجزيرة دنفعا.

12.لكن هذا العقاب على قسوته لم يكن يقصد به هدم الحياة بل تصحيح مسارها، وكانت هذه هي مهمة العناية الإلهية التي لعبت دورا ملحوظا في كلتا القصتين ففي القصة الأولى يتجلى دور العناية الإلهية عندما ألقت الأم طفلها في اليم، لم تكن تعرف من أحواله شيئا لكن العناية الإلهية[2] شاءت أن تعني به في ذلك قوله:" اللهم إنك خلقت هذا الطفل ولم يكن سببا مذكورا ورزقته فن ظلمات الأحشاء... وأنا قد سلمته غلى لطفك ورجوت له فضلك خوفا من هذا الملك الجبار يا أرحم الراحمين"[3] فإذا كان الطفل قد حرم من رعاية الأم فلا بأس في أن توفر له العناية الإلهية الطبيعية، لتحنو عليه ونجد الصندوق يستقر وبعدها تراجع الماء بفعل الجزر حتى يبكي الطفل جوعا فتقبل الظبية على إرضاعه، في قوله:" فلما سمعت الصوت ظننته ولدها فتبعث الصوت، وهي تتخيل طلاها حتى وصلت إلى التابوت ففحصت عنه باطنا فصاحت الظبية وخفت عليه... " فلولا العناية الإلهية لما تهيأت للطفل كل هذه الظروف، حيث كان احتمال بقاء الصندوق في البحر تتقاذفه الأمواج حتى يموت الطفل، ولم يكن دور العناية الإلهية أقل منه وحيث يقول الكاتب:" وهو يناجي نفسه بصوت خافت رحمة بنا يا إلهي فقد هلكنا جميعا ولم يبق لنا ملجأ سواك"[4].

13.إن كل منهما كانا يتصفان بالحكمة والمروءة وإسهامهم في أنقاذ الآخرين فالأول حاول أن ينقذ أهل الجزيرة المنشغلين بأمور الدنيا وكان همهم هو العالم المادي، فحاول **حي** إصلاحهم وإرجاعهم إلى الطريق السديد برفقة **آسال** وفي ذلك قول الكاتب:" فلما اشتد إشفاقه على الناس وطمع أن نكون نجاتهم على يديه وإيضاح الحق لديهم" "وشرع حي في تعليمهم، وبث أسرار الحكمة إليهم" والثاني أن ينقذ

(1)- كامل الكيلاني: روبنسون كروزو، ط12، دار المعارف، القاهرة، 2002، ص 14، 23.

(2)- حسن محمود عباس: حي بن يقظان وروبنسون كروزو، (د/ط)، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، (د/ت)، ص 220، 221.

(3)- أبو بكر بن طفيل: حي بن يقظان، ص29، 30.

(4)- كامل الكيلاني: روبنسون كروزو، ص 20.

المغوليين على أمرهم من أيدي لحوم البشر في قول الكاتب:" ورأيت الفرصة سانحة لإنقاذ هذا الأسير"[1].

14.ومن أوجه الشبه البارزة لقاء كل من حي **بآسال** و**روبنسون بفرايدي** حيث إلا يلتقيان بهما بعد مرور فترة طويلة في الجزيرة فيعلم **آسال حي** الكلام في قول الكاتب "قد تعلم أكثر الألسن ومهر فيها فيجعل يكلم ويعالج إفهامه" وأيضا "ثم جعل أسال عما جاء به من الفرائض ووضعه من العبادات فوصف له الصلاة والزكاة..."[2] ويعلم **كروزو فرايدي** اللغة الانجليزية وكيفية العيش في تلك الجزيرة المهجورة في قوله:" وعلّمته لفظتي نعم أو لا" و" في الأيام التالية دربت جمعة على الحرث والبذر... "[3]، حيث أضفت هذه العناصر الحيوية على فضاء القصتين، ويتبين لنا مما تقدم أن كلتا الجزيرتين يأتيهما وافد جديد لينظم إلى ساكنها القديم، وتكاد ظروف هذين الوافدين متماثلة حيث فكر كل منهما في الهرب في اللقاء الأول وكلا المقيمين **حي وكروزو** يهيآن كل ما يدخل الراحة والاطمئنان إلى قلبيهما.

15. **لحي بن يقضان** و**روبنسون كروزو** نوعان من المغامرات، نوع كان ذا صلة بالبيئة في الجزيرة وهما يلتمسان أسباب الحياة ويجتهدان في التخلص على الطبيعة والتكيف معها، ومحولة التغلب عليها من خلال اكتشاف ما فيها ونوع آخر كان ذا صبغة عقلية وروحية يتجلى في تأمل الكون حتى يصلا إلى الإيمان بالله في جانب حي وروحية دينية في جانب **كروزو**، ففي القصة الأولى قول الكاتب: "وفقد كان **حي** يستقبل الحياة في سنيّ عمره الأولى إلى التوافق مع الطبيعة حيث تربى وتغذى بلبن الظبية وظل مع الظباء يحكي بنغمتها، واتخذ لنفسه وسائل الحماية والدفاع في قوله:" واتخذ من أوراق الشجر شيئا جعل بعضه خلفه وبعضه قدامه"[4]، والعودة إلى **روبنسون** نجده يتكيف مع الطبيعة أو البيئة الجديدة فيركز اهتمامه على البحث عن المأوى والطعام وإحضار معدات من السفينة، حيث يقول:" فأسرعت إلى جمع الألواح المتناثرة والأعمدة المحطمة وألفت مركبا صغيرا..." [5].

---

(1)- كامل الكيلاني: روبنسون كروزو، ص 156، 157.

(2)- أبو بكر بن طفيل: حي بن يقظان، ص 150، 154.

(3)- كامل الكيلاني: روبنسون كروزو، ص 103.

(4)- أبو بكر بن طفيل: حي بن يقظان، ص 38.

(5)- كامل الكيلاني: روبنسون كروزو، ص 45.

16. تتمثل صدمة **حـــي** بعد موت الظبية حين يبدأ حي بدءا جديدا فيتغلب على الظبية بقوته العقلية والبدنية، بحيث يصبح سيدّ الجزيرة دون غيره ثم يجد إلى **الله** ســبيلا في[1] قول الكاتب:"... وعبدا لله بتلك الجزيرة حتى أتاها الشمس... [2]" ذلك هو حال **كروزو** فبعد التوبة تبدأ الحياة من جديد فهو يقبل عليها بعــزم المــؤمن، فلــم تعــد الجزيرة موحشة بل صارت جنة خضراء بالنسبة إليه كل هذا بعد مرضه إذ يقــول عن الجزيرة:" ثم ظهر لي خطأ هذا الظن بعد زمن قليل حتى رأيت اثنتــي عشــرة سنبلة..." [3] إن الصدمة في القصتين تتمخض عن ميلاد، وبعث جديــدين يضــفيان على البطل ميزات شخصية وخصائص فردية ذلك في القصة الأولــى بعــد مــوت الظبية، فحاول حي إدراك السبب فخرج للجزيرة في قول الكاتب:" يطــوف ســاحل تلك الجزيرة ويتطلب هل يرى أو يجد لنفسه شيئا..." وكان **كروزو** قد قام بجولة مثل **حي** في الجزيرة إثر شفائه من المرض حيث يقول:" في 15 يوليو بدأت فــي إلقــاء نظرة أكثر تفحصا على الجزيرة...".

17. كلا من البطلين كانا قد اكتسبا كثيرا من معارف عمليــة وعلميــةعن طريــق الملاحظة والتجربة، فكانا يصيبان تارة و يخطئان مرة أخرى حتى يتبــين لهمــا الوجه الصحيح، ففي القصة الأولى قوله:" أن يتخذ لنفسه من أوراق الشجر العريضة فتساقطت فاضطر إلى استبدالها فلما لم تفلح فاضطر إلى استبدالها بغيرها..." وكان **كروزو** بعد أن أقام بجولته الاستكشافية لأنحاء مختلف الجزيرة فقد وجد فيهــا مــن الثمار والخيرات ما أثار دهشته في قوله:" جمع ثلاثة أكوام من ثمار مختلفة إحــداها غير ناضج...".

18. وفي القصتين معا تتبع للمراحل التي مر بها الإنسان الأول وهــو فــي حالــة البدائية، ففي قصة **حي** نجد البطل في حقبه مبكرة من حياته يحــاكي الطبيعــة ثــم معرفته الحسية إلى أن يرتقي إلى المعرفة العقلية إلى عالم الكون والفناء والتأمل إلى لقاءه **بأسال**، وكانت نتيجة اللقاء تكوين مجتمع صــغير، وإذا عــدنا إلــى روايــة

---

(1)- مالك بن نبي: مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، تقديم عمر مسقاوي، ط1، دار الفكر المعاصــر، بيــروت لبنان، 2002، ص 23، 25.

(2)- أبو بكر بن طفيل: حي بن يقظان، ص 35، 161.

(3)- كامل الكيلاني: روبنسون كروزو، ص 73، 165.

روبنسون وجدنا البطل فيها يمثل الإنسان الأول في أسلوب معيشته وطعامه ولباسه وتنتهي العزلة ومعناه التفرد عندما ينقذ **فرايدي** ليكون من التقائها نواة مجتمع صغير.

19. إن فكرة التعري قد استوقفت البطلين فاستنكراها في القصة الأولى:" ولما يئس من أن تكمل له ما كمل لها اتخذ من أوراق الشجر سترا[1]" وقد كان موقف **كروزو** مماثلا لموقف **حي** حيث رفض فكرة التعري وفي ذلك يقول:" صحيح أن حرارة الجسد كانت مرتفعة جدا، بحيث لم تعد للملابس حاجة لكنني مع ذلك لم أستطع السير عاريا... علما أنني كنت وحيدا"[2]، إن التعري أمر تنكره الأديان والأعراف الاجتماعية وكان كل منهما يلتزمان بما جاءت به الأديان.

20. إن كلا البطلين استغرقا في تأملات دينية مدة طويلة من حياتهما، فـ**حي** لم تأت له المشاهد ة و الحق والذوات إلا بعد استغراق وقت طويل المحض وفي ذلك قول**ابن طفيل:**" ومن خلال رشده مجاهدته ربما كانت تعين من ذكره وفكره جميع الذوات الإذابة فإنها كانت لا تعني في وقت استغراقه بمشاهدة الموجود الأول الحق الواجب" و"مازال يطلب الفناء عن نفسه والإخلاص في مشاهدة الحق..." [3]، حيث كانت هذه المشاهدة لحي في غيبة من الحواس وهو عينه ما حدث **لكروزو** فيما بعد عندما شاهد نذيرا من عالم الملائكة هي الحلم، وبذلك تكون سبل وطرق التحذير التي سلكتها العناية الإلهية لإعادة **كروزو** إلى الحق والهداية واحدة، وبذلك تكون المشاهدة قد تمت لحي و**كروزو** و**حي** غير عالم اليقظة.

21. وانطلاقا من الغاية الدينية التي تسعى كل من **حي وروبنسون** إلى بلوغها[4]، نرى أن سعادة الوصول والمشاهدة عند **حي** تزهده فيما عداها، وأن سعادة **كروزو** هي خلاص الروح الذي ظفر به **كروزو** وبعد التوبة يجعله يرى العادة في العودة إلى **الله** لا العودة إلى الوطن، فكلاهما بعد أن عرف **الله** لا يطلب غير وصاله ففي حي يقول **ابن طفيل:** "ثم جعل يتفكر كيف يتأنى له دوام المشاهدة بالفعل حتى لا يقع

---

(1)- أبو بكر بن طفيل: حي بن يقظان، ص 62.

(2)- كامل الكيلاني: روبنسون كروزو، ص 115.

(3)- أبو بكر بن طفيل: حي بن يقظان، تقديم زواوي بغورة، (د/ط)، موفم للنشر، الجزائر، 2011، ص 88، 89.

(4)- حسن محمود عباس: حي بن يقظان وروبنسون كروزو (دراسة مقارنة)، (د/ط)، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، (د/ت)، ص 243، 244.

منه أغراض فكان يلازم الفكرة هي ذلك الموجود كل ساعة..." [1] وهي لحظة من لحظات الصدق مع النفس يقول **كروزو**: "لقد أنفقت اليوم كله في عرفان متواضع... وحمدت**الله**، بكل خشوع وصدق لأنه حياتي يجعله أرى أنه يمكن أن أكون أكثر سعادة في هذه العزلة..."[2].

22. ولعل من أبرز نقاط التشابه تلك السلسلة من الأفعال المتشابهة كمحاولة استكشاف الجزيرة وبناء البيت والمخزن، وعندما بلغ درجة معينة من الوعي انتقل إلى الاعتماد على جهده ويتخذ الأدوات كالقرون والعصي ليدافع عن نفسه وقد استعان في عمله هذا بالنار ليشكل ما يشبه بالرماح والتي شكلت له حدثا مهما وأثرا كبيرا على حياته، في قول **ابن طفيل:**" ثم مازال يمدّ تلك النار بالحشيش والحطب استحسانا لها وتعجبا منها[3]" حيث استخدمها مقام الشمس في الضياء والدفء، وإذا عدنا إلى رواية **روبنسون** وجدنا البطل يقوم بأفعال مشابهة، لحين فبعد أن استفاق من هول الصدمة – تحطم السفينة– بدأ يستجمع قواه وصرف بتدبر شؤونه بتدبير مأوى لي فأقام فيه، واعتمد في غذائه على ما كان يصطاده من الطيور والماعز، وعندما يليق ملابسه اتخذ من جلود الحيوانات أحذية وملابس تقيه برد الشتاء، واهتدى للزراعة ثم أخذ يتوسع في الصناعة، فصنع مظلة في قول **دانييل:**" كانت قلنسوتي مرتفعة وقد صنعتها من جلد عنزة لتحميني من وهج الشمس..." [4].

23. وقد تبين لنا مما تقدم أن كلا البطلين كان قد وضع في مواجهة الطبيعة بمفردة فغلباها بصبرهما، وقوة احتمالهما وإرادة الحياة فكانت نتيجة ذلك إيمانهما **بالله** فلا يطلبا غيره مخصصين معظم الوقت لذلك.

24. لقد كانت معارف حي الواسعة العميقة مصدر قوة هائلة مارس من خلالها تأثيرا كبيرا على صاحبة **أسال**، ولم تكن المهمة سهلة لأن **أسال** كان يعتنق دينا ورثه عن مجتمع عريف قديم بشر به أحد الرسل، وكان أسال يفهم هذا الدين فهما سليما دون غيره من أجل جزيرته فقرر الرحيل ولهذه الأسباب لم تكن مهمة **حي** سهلة، وهو

---

(1)- أبو بكر بن طفيل: حي بن يقظان، ص 89.

(2)- كامل الكيلاني: روبنسون كروزو، ط12، دار المعارف، القاهرة، 2002، ص 95.

(3)- أبو بكر بن طفيل: حي بن يقظان، ص 52.

(4)- كامل الكيلاني: روبنسون كروزو، ص 113

يستميله ويمارس عليه تأثيره الساحر في قوله:" فلما سمع أسال منه وصف تلك الحقائق والذوات المفارقة لعالم الحس العارفة بذات الحق بأوصافه الحسنى... [1]"، وبالعودة إلى رواية روبنسون فسوف نرى توافق يكاد يكون تاما فبعد أن تم **لكروزو** إنقاذ **فرايدي** من أيدي آسريه، بدأ **كروزو** بعد ذلك إلى ممارسة شكل آخر من أشكال التأثير على صاحبه يعلمه الدين فكانت مهمته صعبة لأن **فرايدي** كان بدائيا في قول الكاتب:" ثم بذلت جهدي في تعليمه لغتي ليسهل علينا التفاهم...".

25. وننتقل من هذا إلى ما يمكن أن يعيننا بعض الشيء على إدراك الغاية التي جاء كل من أسال و**فرايدي** إلى الجزيرتين، من أجلها فأراد المؤلف الأول للقصة أن يعطي للقارئ فرصة أخرى ليقنع بما سمعه أو قراه عن **حي بن يقظان** وكيف وصل الى الايمان بالله عن طريق عقلة بالبحث والنظر ثم بالذوق والمشاهدة بعد خمسين عاما، ولا تختلف أسباب **ديفو** عن أسباب **ابن طفيل** فلقاء **كروزو بجمعه** لم يتم إلا بعد ثلاثة وعشرين عاما، كانت تجربة البطل قد اكتملت من حيث تكيف البطل في الجزيرة وهكذا اتخذ المؤلفان من قدوم الوافدين الجديدين معيارا للحكم على نجاح تجربة العزلة، من خلال ما حققته الشخصيتان الرئيسيتان من تطور

26. وقد كنا قد أشرنا في نقاط سابقة إلى أن **كروزو** كان يسائل نفسه وهو في مرحلة ما بين التوبة والخلاص، فكانت أسئلته تتسم بضرب من النظر العقلي والتأمل الفكري، هما دخيلان عليه فقد ألفناه رجل عمل يكتسب طعامه بيده ويرتدي كل ما تصنعه يداه بكل نشاط و حيوية في تلك البيئة الجافة فاصطاد وزرع وصنع فتاب إلى الله واهتدى وأخذ يقف بين الحين وآخر وقفات تأمل حافلا بالخطيئة فتعظم قوته، ويزداد إيمانه في قوله:" ما هذه الأرض وهذا البحر اللذان رأيتها كثيرا ومن أين جاء إلى الوجود؟.. ومن أين أتينا[2]؟ فتحضر له إجابة عن أسئلته "إن الله الذي أبدع ذلك جميعا"، فنلاحظ أن أسئلة **كروزو** منتزعة من بيئة **حي** الذي نجده وهو بصدد البحث يسأل عن حدوث العالم وعن محدثه لقوله:" وتفكر في العالم بجملته هل

(1)- أبو بكر بن طفيل: حي بن يقظان، ص 152.

(2)- كامل الكيلاني: روبنسون كروزو، ص 91.

هو شيء حدث بعد أن لم يكن وخرج إلى الوجود بعد العدم؟ أو هو أمر كان وجودا فيما سلف ولم يسبقه بوجه من الوجوه؟[1].

27. لقد غادرا كلا البطلين بعد فترة طويلة فيها لكنهما لم يرغبا الجزيرة وإلى المجتمع الإنساني بعد عزلة طويلة، لكنهما لم يرغبا في تلك العودة ولم تطل إقامتهما، ففي القصة الأولى ذهب **حي** رفقة **آسال** إلى جزيرته المأهولة بعد سماعه لقصة سكان جزيرته المنشغلين بأمور الدنيا محدثا إياهم إلى ما وصل إليه في مشاهدته للحق ومعرفته لله والإيمان به ناصحا إياهم إلى ترك وتجنب أمور الدنيا في قول **ابن طفيل**:" ولم يكن يدري ما هم عليه من البلادة، والنقص... فلما اشتد إشفاقه على الناس وطمع أن تكون نجاتهم على يديه حدثت له نية في الوصول إليهم وإيضاح الحق لديهم"[2]، أما **كروزو** فكان قد وصل إلى الوطن حيث وجد أقاربه ماتوا حتى والديه فلبث مدة من الزمن ولم ترق له الإقامة وعاوده الحنين، إلى الأسفار فسافر مع ابن أخيه فركب سفينته وغادر الوطن في رحلة جديدة في قوله:" ورأيتني غريبا في بلادي ووجدت والدي قد ماتا منذ زمن طويل ولم أجد أحدا يعرفني فعزمت على السفر إلى لشبونة"[3].

28. وأخيرا فإن وقفة قصيرة عند البناء الفني سوف تكشف عن بعض الشبه بينهما، لأن القصتان **حي بن يقظان** و **روبنسون كروزو** هما عاملان فنيان روائيان من حيث أن كلا منهما يبدأ بسرد قصته تصور أحداثا معينة تنبع من عقل القاص، ومن رغبته في أن يشترك الآخرين معه في أفكاره ومشاعره وكل من القصتين تروي حكاية فيها أحداث مرتبطة بحسب أولويتها زمنيا بترك القارئ في لهفة لمتابعة أحداثها، وغرابة الموضوع صفة أساسية مشتركة بين القصتين فكلاهما تروي قصة العزلة وتجربة العيش المنفرد، وكلاهما من قصص الشخصيات ذلك لأنهما اعتمدا على شخصية روائية واحدة وقد تلقي مللا على نفس القارئ لذلك قد فطن **ابن طفيل** و**دانييل ديفو** إلى هذه الناحية فعمدا إلى التشويق درءا لملل محتمل، ومن أمثلة التشويق ما اعتمده **ابن طفيل** من اختلاف منشأ حي هل ولد لأم وأب كما يولد

(1)- أبو بكر بن طفيل: حي بن يقظان، ص 88، 89.

(2)- المرجع نفسه: ص 156.

(3)- كامل الكيلاني: روبنسون كروزو، ص 128.

الناس؟ أم أنه تكون من طينة تخمرت؟ ومن مظاهر التشويق في رواية **روبنســون** رغبة البطل في الطواف، مخالفا لذلك رغبة أبويه ومنها رؤيته لآثار أقدام[1].

29. وللقصتين معا حبكة متقنة بتوالي الأحداث بموجبها وفق نظام دقيــق ولا تقــع الأحداث عن طريق الصدفة، وشخصية **حي** هي الشخصية الوحيدة ذات التأثير على الحدث والأحداث تأتي صدى لميولها ورغباتها وأما، الشخصيات **آسال وسلامان** لا يتعدى دورهما إلا في إظهار بعض الجوانب الخفية وشخصية حي شخصية إنســانية عميقة وهي تمثل الإنسان في سعيه الدائب إلى قهر الصعاب، وهي شخصية متناسبة وما قيل عنه يقال عن شخصية **روبنسون** فهو الشخصية الرئيسية في القصة التــي تظل محور الحدث[2].

30. ولقد كان الأسلوب في القصتين سهلا واضحا، رغم اختلاف أسباب ودوافع كلا المؤلفين، **فابن طفيل** كان غرضه تقريب فلسفته وتوضيحها وحث الناس على البحث والنظر العقلي بطريقة السرد الروائي فكانت عباراته سهلة واضحة المعنى تميل إلى البساطة ملبية أهداف الكاتب، أما **ديفــو** قد لجأ إلى البساطة والوضوح نتيجة تــأثره بلغة الصحافة وهي قريبة من لغة التخاطب اليومية، فكانت قصته يغلب عليها بساطة الأسلوب والوضوح في المعنى، كل هذا كان ضرورة تقتضيه البيئة الاجتماعية التي اتجه إليها كل من الكاتبين، فالأول اتجه إلى الطبقة الوسطى بكتابته وكان حاله مثــل حال **ديفو**، فهو ابن الطبقة الوسطى الذي عبر عن آلامها وطموحاتها في إبداعاته.

---

(1)- حسن محمود عباس: حي بن يقظان وروبنسون كروزو (دراسة مقارنة)، (د/ت)، المؤسسة العربيــة للنشــر، بيروت، (د/ت)، ص200.

(2)- المرجع نفسه: ص 201.

كانت تلك نقاط الالتقاء بين القصتين برز من خلالها التأثر الكبير بين المؤلفين، في العملين الأدبيين وكما وقفنا على نقاط الالتقاء نقف عند نقاط الاختلاف.

ب* أوجه الاختلاف:

والتي أثرنا أن نوردها في الجدول الآتي:

ابن طفيل (حي بن يقضان)	دانييل ديفو (روبنسون كروزو)
1- بدأ حي حياته في الجزيرة رضيعا حسب الرواية الأولى أو تخلق من تربتها حسب الرواية الثانية.	1- بدأ روبنسون حياته في الجزيرة شابا قد تكون فكرة وتأصلت عاداته.
2- بدأ حي من الصفر في تلك الجزيرة.	2- في حين وجدنا روبنسون يستعين بمخلفات السفينة المحطمة.
3- نجد حي إنسانا تغلبت عليه الروحانيات، والأفكار همه الأساس بالبحث عن قضايا تؤرق الإنسان (الإيمان بالله، التأمل) وهي خاصية من خصائص العالم الشرقي.	3-نجد روبنسون مشغولا بالعالم المادي وهو همه الأساس وهي من صفات العالم الغربي الذي لا يهمه لا دين ولا ملة.
4- كان غرض **ابن طفيل** أن يؤكد أن عقل الإنسان يستطيع أن يرقى إلى الإيمان بالله.	4- في حين كان غرض **دانييل** أن يعرض الحياة كما هي، ويوهم القراء بأن ما يكتبه لهم هو حقيقة.
5- شخصية حي شخصية فيلسوف ومصلح ومتصوف وهي سيرة **ابن طفيل** الذاتية التي عكسها على حي.	5-شخصية روبنسون إنسان عادي أقصى طموحاته تلبية حاجاته المادية.
6- أسئلة حي نابعة من ذاته وأجاب عنها بمثل العمق الذي يتصف به متميزة بالبحث والنظر.	6-أما أسئلة روبنسون بعيدة عن تكوينه العقلي سريعة متجنبة صفة البحث والنظر.
7- كان لقاء حي بآسال معززا للجانب الروحي من خلال محاولة تعاونهما في	7-في حين كان لقاء روبنسون بجمعة معززا للجانب المادي حيث اتخذه خادمه.

إصلاح البشر.	
8- تحدث **ابن طفيل** في روايته بضمير الغائب.	8- أما في روبنسون كروزو فقد تحدث **دانييل ديفو** بضمير المتكلم.
9- علاقة حي بآسال علاقة ودية إذ يتم تبادل المعرفة بينهما، ويحاولان التعاون في سبيل إصلاح البشر.	9- أما علاقة روبنسون بجمعة فقد كانت علاقة السيد بالمسود.
10- الجانب المهم في شخصية حي هو التأمل.	10- أما في شخصية روبنسون فهو الاكتشاف وبناء سلوك وفقه.
11- كانت قصة **ابن طفيل** فلسفية ممتلئة بالاستطرادات الفلسفية وهي من خصائص العالم الشرقي.	11- أما قصة دانييل ديفو فليس فيها غير فكرة الإنسان الوحيد في جزيرة نائية، بعيدة عن المضمون الفلسفي.
12- نجد في قصة **ابن طفيل** شخصيات لا تتعدى حي وآسال، حيث كان يغلب عليها طابع الرمز.	12- في حين أن روبنسون كروزو تعددت الشخصيات، وكان لكل شخصية دورها بعيدة عن صفة الرمز.
13- يصل حي إلى المعرفة عن طريق التأمل وروحانية النفس.	13- بينما يصل بطل **ديفو** إلى المعرفة بحصوله على قدر كبير من الماديات، دون التأمل في هذا الكون.
14- قصة **ابن طفيل** قصة عقلية فكرية لا نلمح فيها وجود العناصر الاجتماعية.	14- أما قصة **دانييل ديفو** تمجد الحياة الاجتماعية، وصراع الإنسان للسيطرة على الطبيعة.
15- اهتدى حي إلى الله عز وجل بتأمله وعقله حيث كان لا يعرفه.	15- في حين روبنسون كان يعرف ولكنه كان غافلا عنه كمن لا يعرفه.

تلك هي أبرز نقاط الالتقاء والاختلاف بين القصتين التي تثبت تأثر **دانييل ديفو** في قصته روبنسون كروزو **بابن طفيل** وبصفة عامة تبين تأثير الحضارة العربية الإسلامية في الآداب الأخرى خاصة الأدب الإنجليزي.

خاتمة

وختاما لهذا البحث الذي تناولنا فيه نموذجا من التأثيرات العربية في الآداب الغربية، توصلنا إلى جملة من النتائج منها:

* الحضارة العربية كانت ولا تزال نهرا لا ينضب معينة، تغترف منه الآداب والثقافات والحضارات العالمية باعتراف المستشرقين أنفسهم.

* التأثير والتأثر قضية هامة من قضايا الأدب المقارن التي عنيت بها المدرسة الفرنسية، فلا شيء يعيش منعزلا والعزلة الحق هي الموت.

* أثبتت الدراسة التي قمنا بها ذلك اللقاء الثقافي المسالم بين الثقافة العربية والثقافة الغربية، وظروف تلاقي الشرق والغرب، ومنه القول بإمكانية التعايش بين هذين النسقين.

* على الرغم من التغيرات التي أجراها **دانييل ديفو** في قصته فإنه لم يستطع التخلص من الأثر العربي، فجاءت قصته مثل قصة **ابن طفيل** من حيث الإطار العام والمضمون.

* لقد كانت هناك علاقات قوية بين الأدبين العربي والانجليزي، وازدادت هذه العلاقات حينما وجدت معاير وطرق تنتقل بها الثقافة العربية إلى الحضارة الأوروبية، حيث أوجدت فرصا عديدة للتأثير والتأثر بين الأدبين، وبالتالي فإن التأثر لم يعد موضع شك.

* إن الأدب والفكر العربيين كانا طيلة عهودها عرضة للتأثير والتأثر ذلك هو شأن الأدب الإنجليزي وآداب الأمم الأخرى جميعا، فلا يعلي من شأن هذا الأدب أن يؤثر ولا ينتقص من شأن ذاك أن يتأثرا، فالتأثير والتأثر قائمان ما دامت الصلات الثقافية قائمة بين الشعوب.

ملحق

ملحق

ملخص القصتين

أ*حي بن يقظان لابن طفيل

ب*روبنسون كروزو لدانييل ديفو

أ*ملخص قصة حي بن يقظان:

إن الأندلس يجب أن يكون لها أدبها الخاص الذي يناسب طبيعتها، ولقد سعى **ابن طفيل** لخلق أدب أصيل يكون أندلسيا في روحه وليس فقط في موطنه، ذلك في قصة **حي بن يقظان** التي تعد عملا أدبيا رائعا في الأدب العربي والأندلسي على وجه الخصوص

تروي القصة روايتين لنشأة **حي** الأولى نشأة طبيعية، فقد كان هناك ملك عظيم منع أخته من الزواج لأنه لم يجد لها من الرجال من هو كفؤ، لذلك تزوجت سرا من رجل يدعى **يقظان** وأنجبت **حي**، فخافت الملك فوضعته في تابوت وقذفته في اليم قائلة:" اللهم إنك خلقت هذا الطفل ولم شيئا مذكورا ورزقته في ظلمات الأحشاء وتكفلت به..." [1]، أما الرواية الثانية فتحكي نشأة **حي** غير طبيعية، إذ أن الذين زعموا أنه ولد من الأرض فإنهم قالوا:"إن بطنا من الأرض تلك الجزيرة تخمرت فيه طينة على مر السنين، حيث امتزج فيها الحار بالبارد والرطب باليابس... فتعلقت به عند ذلك الروح الذي هو أمر من الله تعالى"[2]، والمهم أن **حي** نشأ في تلك الجزيرة المنعزلة، وقد رعته ورضعته الظبية ظنا أنه طلاها فيكبر وهو لا يعرف سوى الظبية، لكن الله منحه العقل الذي أتاح له التفكير والمقارنة بين حاله التي ينظر إليها فوجدها مكسوة بالصوف أو الريش، فحاول أن يغطي جسده بأوراق الشجر وبذلك يعيش عيشة الوحوش في الغابة في طعامه ولباسه، وبدأ نضجه الفكري حين تموت الظبية يصدمه هذا الحادث حيث قرر فهمه، فشرح جسد الظبية، فتفاجأ أن جسدها ما زال على حاله لم ينقص منه عضو، لكنه أدرك الشيء الذي يحرك الجسم هو الروح، ثم دفنها بعد أن لاحظ أن رائحتها نتنة، بعد أن رأى غرابان يقتتلان فوارى أحدهما الآخر في حفرة في التراب فقال في نفسه:" فأحسن ما صنع هذا الغراب في مرارة جيفه صاحبه وإن كان قد أساء في قتله إياه! وأنا كنت أحق إلى هذا الفعل بأمي فحفر حفرة وألقاها فيها"، وبعدها بدأ يبحث عن سر الوجود في جسد أمه، وفي هذا الكون فبدأ يراقبه فلاحظ أن موجوداته الأجسام، الأشياء، إما تعلوا أو تطفو عن طريق النظر والتجربة، ولاحظ أن الأشياء لا

(1)- أبو بكر بن طفيل: حي بن يقظان، زواوي بغورة، (د/ط)، موفم للنشر، الجزائر، 2001، ص 29.

(2)-المرجع نفسه: ص 31.

تتغير إلا بفعل مسبب كتحول الماء إلى بخار بسبب النار ولهذا فإن حدوث العالم لابد له من فاعل يخرجه إلى الوجود، حيث نظر للكون ولنظامه الدقيق ورأى أنه لا بد أن يكون وراء منظم قادر يجتمع فيه صفات الكمال، وهكذا قاده مبدأ السببية إلى الإيمان بالله والتعمق في العالم الروحي فانطوى على ذاته يبحث في أعماقه في سبيل الاتصال بالله، والتوحد بالذات الإلهية لهذا سكن في كوخه الذي بناه وانقطع على العالم الخارجي.

يأتي للجزيرة **أسال** هاربا من شيوع الفساد في جزيرته، بعد أن يئس من إصلاحها وإصلاح أهلها يلتقي **بحي** خائفا من منظره ثم تتوطد العلاقة بينهما، فيعلم **أسال** في اللغة ثم يعلمه **حي** تعاليم الدين فيكتشف أن **حي** قد توصل إلى الإيمان **بالله** وحده عن طريق القلب، وحين حدثه **أسال** عن أهل مدينته طلب منه **حي** اصطحابه لهداية أهلها، وفي حديثه عن تجربة العقلية لهم في الإيمان والصوفية والتواصل مع **الله**، كانوا منشغلين بحب الدنيا وملذاتها، فقرروا تركهم وعاد للجزيرة للعبادة حيث وقعت القصة في مكان كانت شخصياتها متعددة، وكذلك مصادرها.

ب * ملخص قصة روبنسون كروزو:

قصة أوروبية مأخوذة من قصة **حي بن يقظان** بعد ترجمتها، وتحكي القصة أن **كروزو** رجل انجليزي من الطبقة الوسطى شديد الولع بالبحر وركوبه، حيث اتجه إلى الساحل الإفريقي برفقة أصدقائه، وتعرضوا لعواصف هو جاء خرج منها **كروزو** بمعجزة، وقرر أن يعود إلى البحر ثانية، لكن عمله في التجارة جعله يركب السفينة مرة أخرى، وتعرضت السفينة لهجوم من القراصنة وأخذوا **كروزو** أسيرا ولكنه فرَ عندما سنحت له الفرصة، ثم ذهب للبرازيل وهناك عمل كمزارع وبعد فترة اقترح عليه إحدى المزارعين أن يذهبا إلى إفريقيا لجلب عبيد يعملون في الأراضي، وبعد ذهابها قدر لهذه السفينة أن تحل بها كارثة، إذ هبت عليها عاصفة ولم ينجوا منها غير **روبنسون** بأعجوبة، الذي لجأ لحطام السفينة ليسبح للشاطئ، هناك وجد نفسه في جزيرة غير مأهولة وأقام هناك بعد أن أخذ يجلب من السفينة كل ما يحتاج إليه من طعام وأدوات وبنادق معتمدا على ذاته في تحضير طعامه، وبناء منزل يلجأ إليه وتربية الماعز، وفي يوم من الأيام نزلت جماعة آكلة لحوم النسر جلبوا معهم أسرى، وكان من بينهم شابا حاول الفرار حيث ساعده في ذلك **كروزو** وسماه "**جمعه**" لإنقاذه بيوم الجمعة، وقام بتعليمه اللغة حتى صار له خادمه ومساعده، وبعد عدة سنوات تكرر المشهد وأنقذ أسرى كان من بينهم والد **جمعة**، ثم جاءت إلى الجزيرة سفينه، كان بعض رجالها قد تمردوا على قبطانها فتغلب عليهم **كروزو** ورفاقه، واستطاعوا أن يعودا إلى انجلترا بعد مضي ثمانية وعشرون سنة في تلك الجزيرة.

قائمـــة

المصادر والمراجع

*القرآن الكريم: المصحف الشريف، برواية حفص عن ورش.

قائمة المصادر:

1) الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، (د/ط)، دار المعرفة، بيروت، (د/ت).
2) بن طفيل أبو بكر: حي بن يقظان، تقديم زواوي بغورة، (د/ط)، موفم للنشر، الجزائر، 2011.
3) الكيلاني كامل: روبنسون كروزو، ط12، دار المعرفة، مكتبة الإسكندرية، 2002.

المعاجم:

1) معجم اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط2، دار المعارف، مصر، 1973، ج2.

قائمة المراجع العربية:

1) بكار يوسف وخليل الشيخ: الأدب المقارن، (د/ط)، الشركة العربية المتحدة، مصر، القاهرة، 2008.
2) البيومي محمد رجب: الأدب الأندلسي بين التأثر والتأثير، (د/ط)، إدارة الثقافة والنشر، السعودية، 1980.
3) الجربي محمد رمضان: الأدب المقارن، (د/ط)، دار الهدى، 2012.
4) جندل عمار: حوار الحضارات ومؤهلات الإسلام في التأسيس للتواصل الإنساني، (د/ط)، دار الحامد، 2003.
5) جندلي عبد الناصر: تقنيات ومناهج البحث العلمي في العلوم السياسية والاجتماعية، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011.
6) حلاق حسان: دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، (د/ط)، دار النهضة العربية، بيروت، 1998.
7) حمود ماجدة: مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن (دراسة)، (د/ط)، منشورات اتحاد كتاب العرب، 2000.
8) حسن محمد نبيلة: تاريخ الحضارة الإسلامية، (د/ط)، دار المعرفة الجامعية، 2008.
9) خريسات محمد وآخرون: تاريخ الحضارة الإنسانية، (د/ط)، دار دروب، عمان، الأردن، 2012.
10) الخطيب محمد: حضارة أوروبا في العصور الوسطى، ط1، علاء الدين، سوريا، دمشق، 2006.
11) خليل النّجار خليل: تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ط1، دار صفاء، عمان، 2011.
12) دنون طه عبد الواحد: دراسات في تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005.
13) الدودي عيسى: فضاءات في الأدب المقارن، ط1، دار النشر، جدة، 2007.

14) زروقي إسماعيل: حوارات إنسانية في الثقافة العربية، (د/ط)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2004.

15) الطريفي يوسف عطا: الحضارة العربية الإسلامية، ط1، دار كنوز، عمان، 2012.

16) كاظم السيد: ملامح الحضارة الإسلامية في التراث، (د/ط)، دار الثقافة والإعلام، الشارقة، (د/ت).

17) كاظم نجم عبد الله: في الأدب المقارن، ط1، دار أسامة، الأردن، عمان، 2011.

18) لمباركيه صالح: الآداب الأجنبية القديمة والأوروبية، (د/ط)، دار فانه، (د/ت).

19) لوشن نور الهدى: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، (د/ط)، جامعة الشارقة، المكتب الجامعي الحديث، 2008.

20) مجموعة من الباحثين: الموسوعة العربية العالمية، ط2، دار أعمال، الرياض، ج 15.

21) مكي الطاهر أحمد: الأدب المقارن أصوله وتطوره ومناهجه، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1982.

22) بن نبي مالك: مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، تقديم عمر مسقاوي، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، 2002.

23) الضّمور حاتم نايل: الحضارة العربية الإسلامية، ط1، دار كنوز، عمان، 2012.

24) عابدين عبد المجيد: مزالق في طريق البحث اللغوي وتوفيق النصوص، (د/ط)، دار النهضة العربية، بيروت، (د/ت).

25) عباس حسن محمود: حي بن يقظان وروبنسون كروزو (دراسة مقارنة)، (د/ط)، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، (د/ت).

26) عبد الفتاح علي: أعلام في الأدب العالمي، ط1، مركز الحضارة العربية، 1999.

27) عبد القادر مصطفى: الحضارة والفكر العالمي، ط1، دار الثقافة، عمان، 2012.

28) غالب مصطفى: في سبيل الموسوعة الفلسفية (ابن طفيل)، (د/ط)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1985.

29) فّراج أحمد وآخرون: خصائص الثقافة العربية وازدهارها في ظل الحوارات، ط1، دار السلام، 2006.

30) الساسي عمر الطيب: دراسات في الأدب العربي على مر العصور، ط13، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2008.

31) بن سلامة الربعي: الحضارة العربية الإسلامية بين التأثر والتأثير، (د/ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2009.

32) سعيد فاروق: من مقدمة حي بن يقظان لابن طفيل، ط5، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1992.

33) شمس الدين عبد الأمير: الفكر التربوي عند ابن طفيل، سلسلة موسوعة التربية والتعليم، (د/ط)، دار اقرأ، بيروت، 1984.

34) شقرون محمد: دراسات في الحضارة العربية الإسلامية، (د/ط)، مركز النشر الجامعي، 2011.

35) ياقوت سليمان: منهج البحث اللغوي، (د/ط)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002.

قائمة المراجع المترجمة:

1) رايفاس إينور: مجمل تاريخ الأدب الانجليزي: ترجمة زاخـــر غبريـــال، (د/ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996.

2) كيتل آرنولد: مدخل إلى الأدب الروائي الانجليزي: ترجمة لطيفة عاشور، (د/ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994.

3) سام عمار: مناهج العلوم الاجتماعية: ترجمة مـــادلين عراويتـــر، ط1، المنظمـــة العربية والمركز العربي، دمشق، 1993.

4) هونكه زيغريد: شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة فاروق بيضون وكمـــال دوسوقي، (د/ط)، دار الجيل، بيروت، (د/ت).

5) واط أيان: نشوء الرواية: ترجمة ثائر ديب، ط2، دار الفرقة، دمشق، 2008.

قائمة المجلات:

1) مجلة جامعة دمشق: إختيار أسامة، (د/ت)، العدد1، المجلد 28، 2012.

2) مجلة روى: (الحوار بين الحضارات والخصوصيات الثقافية)، العشماوي فوزية، جامعة جنيف، السنة الثالثة، العدد 16، 2002.

3) مجلة حوليات التراث (مناهج البحث اللغوي): شاكر عبد القادر، جامعة تيارت، (د/ت)،العدد 9، 2009.

4) مجلة الأسبوع الأدبي: (النزعة الطبيعية في التربية عن ابن طفيل حي بن يقظان، طريقة الفلسفة والأدب)، وطفه علي أسعد، اتحاد كتاب العرب، (د/ت)، العدد 893، 2004.

5) مجلة آداب البصرة: (تمثل الآخر في النص الأدبي الأوروبي الحديث مقاربة لآليات التفاعل النصي): حبيب بوهرور، العدد 56،البصرة، 2011.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ–ب
مدخل: المنهج المقارن قضايا وإشكالات	03–14
I–تعريف المنهج	05
أ* لغة	05
ب* اصطلاحا	05
II - تعريف المنهج المقارن	06
III- الفترة الزمنية التي ظهر فيها	07
IV- عوامل وأسباب ظهوره	07
V- مؤسسو المنهج المقارن	08
VI- ميدانه وخطواته	08
VII- أهدافه وجهد العرب لوجوده	09
VIII- أهمية الدراسات المقارنة	10
الفصـــل الأول: الحضارة العربية الإسلامية وأثرها في النهضة الأوروبية..	15–33
تمهيد	17
I– مفهوم الحضارة الإسلامية	18
الحضارة	18
أ* لغة	18
ب* اصطلاحا	18
II - عوامل وأسس نشوء الحضارة العربية الإسلامية	20
III- مظاهر تفوق الحضارة العربية الإسلامية	24

IV- خصائص الحضارة العربية الإسلامية	27
V- أثرها في النهضة الأوروبية	29
الفصـــل الثاني: عوالم تأثير ابن طفيل (حي بن يقضان) في دانييل ديفو (روبنسون كروزو) دراسة مقارنة	34-59
تمهيد	36
I- لمحة عن حياة ابن طفيل	37
أ* حياته	37
ب* مؤلفاته	37
جـــ* فلسفته وخصائصها	38
د* مصادر قصة حي بن يقضان	41
هـــ* أثرها في الآداب الأوروبية	42
II- لمحة عن حياة دانييل ديفو	43
أ* حياته	43
ب* مؤلفاته	43
جـــ*مصادر قصة روبنسون كروزو	44
د* أثرها في الآداب الأوروبية	45
III- الدراسة المقارنية (أوجه التشابه والاختلاف)	46
أ* أوجه التشابه	46
ب* أوجه الاختلاف	58
خاتمة	61
ملحق	62
قائمة المصادر والمراجع	67

لقد تعددت مناهج البحث فلا يكاد أي بحث يخلو من الخضوع لمنهج معين، وما يهمنا في بحثنا هذا هو المنهج المقارن الذي يعنى بتلك العملية التي يتم من خلالها إبراز أوجه التشابه والاختلاف وله أهمية كبيرة تقع في المجالين القومي والعالمي، حيث يؤدي الاطلاع على آداب أجنبية أخرى إلى التخفيف من حدة التعصب وإثبات الصلة بين الثقافات والأدباء، وهذا ما قامت به حضارتنا العربية التي حققت أفضل المكاسب بتفاعلها مع الثقافات الأخرى، فازدهرت في القرون الوسطى في زمن كانت فيه أوربا تعيش في الظلام فشكلت بذلك مركز إشعاع حضاري من خلال جملة من العوامل أهلتها لأن تكون في مصاف الآداب العالمية، وورد ذلك واضحا وجليا من خلال تأثير ابن طفيل في قصة حي بن يقضان في روبنسون كروزو لدانييل ديفو.

ولقد كانت استعانتنا بالمنهج المقارن لرصد نقاط الاختلاف والالتقاء بين العملين الأدبيين لنخلص في النهاية إلى أن الحضارة العربية هي حضارة شكلت وما زالت تشكل منبعا هاما من الينابيع التي تغترف منها الحضارات الأخرى باعتراف المستشرقين أنفسهم.

Résume

Il y avait beaucoup de méthodes de recherche, il est peu de recherches sans se soumettre aux programmes spécifiques, et ce qui nous intéresse dans cette recherche est une approche comparative, ce qui signifie que le processus par lequel mettre en évidence les similitudes et les différences et a une grande importance réside dans les zones de niveau national et mondial, où le plomb trouve sur l'étiquette d'autres étrangers pour atténuer l'intolérance et de démontrer le lien entre les cultures et les écrivains, et c'est ce qui a été fait par notre civilisation arabe qui ont obtenu de meilleurs gains à leur interaction avec d'autres cultures, prospéré au Moyen Age au moment où l'Europe vivent dans l'obscurité et formé de sorte que le centre de rayonnement de la civilisation à travers un certain nombre de facteurs a permis parce dans les rangs de la littérature mondiale, et décrit de façon claire et évidente par l'influence d'Ibn Tofaïl dans l'histoire de quartier Ben Ikdhan dans Robinson Cruso de Daniel Defoe.

C'était l'approche que nous choisissons éco comparative pour surveiller les points de différence entre les deux œuvres et rencontre littéraire à conclure à la fin que la civilisation arabe est la civilisation a été et continue d'être une source de ressorts importants qu'autres civilisations, y compris la reconnaissance des orientalistes eux-mêmes.